

المعاد بين المثبتين والمنكرين

دراسة تحليلية نقدية

إعداد الدكتورة:

جيهان نور الدين محمد المقدم

تخصص العقيدة والفلسفة قسم أصول دين

بكلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان

جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني: drgehannour@yahoo. com






مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية
والعربية


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية
والعربية


بسم الله الرحمن الرحيم




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية
والعربية



الملخـــص

موضـوع المعـاد مـن الموضـوعات الشـائكة التـي تعـددت الأقـوال فيهـا، ويرجـع ذلـك لكونـه مـن الأمـور الغيبيـة التـي لا مجـال للعقـل فيهـا؛ لكونهـا مـن الموضـوعات التـي أثبتهـا القـرآن الكـريم، والسـنة النبويـة المطهـرة، وأشـار إليهـا العلـم الحـديث، وكـذلك أن هـذا الموضـوع قـد شـغل الفكـر الفلسـفي علـى طـول عصـوره، فأثبتهـا قـوم ونفاهـا آخـرون محتجـين بأنهـا أمـور لا تخضـع للتجربـة الحسـية. ونجـد بعـض الفلاسـفة الإسـلاميين مـن مثـل ابـن سـينا وغيـره قـد وقعـوا في اضـطراب في عقيـدة البعـث مـن حيـث كيفيتهـا، وذلـك بسـبب مـا كـان عليـه الفلاسـفة اليونـانيون الـذين يتبعـونهم في هـذا الشـأن، مـن اعتبـار أن البعـث يكـون بعثـا روحيـا فقـط، وهـو مـا تخالفـه ظـواهر النصـوص القرآنيـة. وتكمـــن أهميـــة الموضـــوع في مواجهـــة التيـــارات الفكريـــة المعاصـــرة التـــي تشـــكك في إمكانيـــة البعـــث والمعـــاد بأدلـــة علميـــة واضـــحة تبطـــل كـــل حججهـــم الواهيـــة في ضـــوء العقيـدة الإسـلامية. وقـد بـين البحـث كـذلك أن علمـاء العلـم الحـديث اسـتدلوا علـى حقيقـة البعـث الجسـماني والروحـاني مـن خـلال أدلـتهم البيولوجيـة، ومـن خـلال المـادة الوراثيـة DNAحيـث ثبـت أن عجـب الـذنب الـذي يبعـث منـه الإنسـان يـوم القيامـة لا يبلـى أبـدا، سـواء حـرق، أو سـحق، أو غـرق، فـإن الله تعـالى يحفـظ هـذه الجرثومـة الآدميـة إلـى يـوم القيامـة. وأخيـراً أثبـت البحـث بالأدلـة الماديـة وأقـوال المسـلمين وغيـر المسـلمين بالتجـارب العلميـة أن الكـون يسـجل مـا يفعلـه كـل إنسـان لتشـهد عليـه يـوم البعـث، وليكـون ذلـك أكثـر إقناعـا للمسـلمين المتشـككين وغيـر المسـلمين الـذين لا يؤمنون إلا بالدليل المادي فقط ولا يستطيع أن ينكرها أحد.

الكلمات المفتاحية: المعاد – البعث – الإنكار – الروح – القيامة – الفلاسفة.



Resurrection in between Believers and Deniers: A Critical Analytical Study

By: Jehan Nour Eldeen Mohammed Al-Moqadem

Assistant Professor of Philosophy and Doctrine

Faculty of Women in Tenth of Ramadan City

Azhar University

Email: drgehannour@yahoo. com

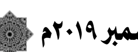
Abstract

Resurrection is one of the dialectic topics because of the diverse views on its nature. It handles one of the otherworldly matters which are unreasonable. The Holy Qur'an and the Sunnah, as well as modern science, have affirmed these otherworldly matters. In addition, this topic has occupied the philosophical thought along the time to the extent that some people believed in it whereas others denied it under the pretext that it could hardly be experienced physically. The researcher has noted that some Muslim philosophers such as Avicenna (Ibn Sina) et al. were perplexed when they thought of the mechanism of resurrection and this confusion can be traced back to the Greek philosopher they followed. The Greek philosophers considered resurrection as a mind spiritual matter which is in contrast with what the Qur'anic texts have stated. Besides, the Greek philosophers considered reward and punishment spiritual matters something which is also in controversy with the Qur'anic texts. Therefore, the researcher has found out that no other inherited jurisprudential matter has caused any controversial views like the issue of resurrection. Accordingly, the texts of the Qur'an and Sunnah have abundantly affirmed and proved the truth of resurrection and the eternal day showing their importance and those who deny them are undoubtedly non-believers. Hence, the importance of this topic rises from its ability to confront the contemporary currents of thought which doubt the possibility of experiencing resurrection and the eternal day based upon scientific clues that refute such allegations in accordance with the



teachings of the Islamic jurisprudence. It has been strictly proved that Avicenna, Averroes (Ibn Rushd) and other Muslim philosophers believed in spiritual resurrection rather than the physical one. The research has referred to the fact that modern science and scientists based their clues on physical and spiritual resurrection on biological evidence aided by the genetic material called DNA. Scientist found out that the tail bone through which man will be resurrected on the eternal day never perishes whether by fire, grinding or even by drowning. Almighty Allah saves the human germ to the Day of Judgment. Finally, the research has given physical evidence as well as statements by both Muslims and non-Muslims that the universe registers all what man does in this life so as to be utilized as a witness on the eternal day. Thus, the skeptics; whether Muslims or non- Muslims, would believe in resurrection by means of these undeniable physical clues.

Key words: otherworldly matters, resurrection, Day of Judgment, the eternal day, skeptic, suspicions.

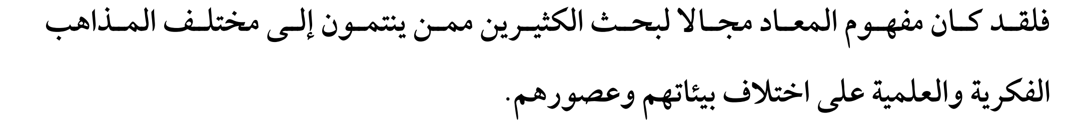




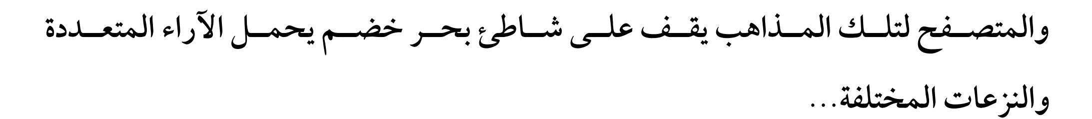
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وجعله رحمة مهداة للعالمين، والصلاة والسلام على رسول الإنسانية سيدنا محمد ﷺ، الصادق الأمين، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وبعد:



فلقد كان مفهوم المعاد مجالا لبحث الكثيرين ممن ينتمون إلى مختلف المذاهب الفكرية والعلمية على اختلاف بيئاتهم وعصورهم.



والمتصفح لتلك المذاهب يقف على شاطئ بحر خضم يحمل الآراء المتعددة والنزعات المختلفة...

لقد بحث فيه علماء النفس والأخلاق والاجتماع ورجال الفكر والفلسفة، كما حظي بالنصيب الأوفر من عقول وتجارب الباحثين من علماء الأحياء والأجناس البشرية وغيرهم.

بحث فيه كل هؤلاء، وكل ينظر إليه من جانب معين ويتناوله من زاويته الخاصة، وقبل هؤلاء وأولئك كان للأديان القديمة في مصر والهند وفارس... وغيرها نظرة إليه.

وإذا كان العلماء والفلاسفة على اختلاف مذاهبهم ومناهجهم قد تناولوا المعاد بالتعريف والتفسير؛ إلا أن حديثنا هنا عن المعاد سيتناول المنكرين والمثبتين له ورأي العلم الحديث.

قد يكون من الممكن التسليم بأن الإطار النظري الاستدلالي لبحث موضوع المعاد

قد بلغ حدًا من الغنى يدفع الباحثين إلى الإعراض عنه والاكتفاء بتناوله مع التسليم إما بوقوعه أو بعدمه، كل بحسب ما أملته عليه معرفته؛ ولكن ذلك لا يعني أن الاستفادة العلمية التي يمكن اكتسابها من تناول هذا المبحث قد تقف عند حد، ذاك أن المسائل المرتبطة والمتعلقة بموضوع كموضوع المعاد لا تنحصر في إطار الإثبات والنفي فقط، بل هي تذهب إلى أبعد من ذلك.

وانطلاقًا من ذلك نقول: يواجه العالم الإسلامي موجة كبيرة من الإلحاد نتيجة لإنكار الخالق، وإنكار الخالق يؤدي إلى إنكار البعث والمعاد، فهناك دعوات كثيرة من طوائف مختلفة من منكري الخالق والبعث والإعادة قديما وحديثا؛ وحجة هؤلاء مبنية على أن هذا العالم والحياة فيه موجودة بالمصادفة من المهد إلى اللحد، لا خالق أوجدها ولا سبب لنهايتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩﴾[(١)].

وقد رد الله تعالى على هؤلاء الملحدين في القرآن الكريم ردا قاطعا جمع بين البلاغة والإقناع، وجمع بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية، ولم يلزمهم النصوص القرآنية وأقوال الرسل في الإيمان بالبعث والمعاد، بل قارعهم بأسلوبهم نفسه في تحكيم العقل، فدعاهم إلى تحكيمه.

وهذا مما يؤكد أن الإسلام دين العقل فهو يلفت أنظار الناس للنظر في الآفاق، فإذ لم يتعظوا بالكتاب المقروء المجيد، فليتعظوا بالنظر إلى الكون وآفاقه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣﴾[(٢)].

---

(١) سورة الأنعام/ ٢٩.

(٢) سورة فصلت/ ٥٣.

وفي هـذا البحـث سـأقدم بعـون الله تعـالى رؤيـة المؤيـدين والمنكـرين للمعـاد مـن التيـارات الفكريـة المختلفـة والـرد علـيهم في ضـوء العقيـدة الإسـلامية والعلـم الحـديث الـذي جـاء ليقرر ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.



أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١ــ أن موضوع الإنسان بصفة عامة هو أحد الموضوعات الحية والمعاصرة، والذي يستمر باستمرار بقاء الإنسان على الأرض، فعلى الرغم من تغير العالم والعلم، فإن الإنسان يبقى دائمًا كما هو، بما له من رغبة في المعرفة، ومن بحث في الإلهيات، ومن سعي إلى السعادة، ومن التفكير في المصير والموت أو الحساب بالثواب والعقاب، فهذه كلها موضوعات الإنسان التي يبحثها في كل زمان ومكان، وشغلت فكره منذ بدء الخليقة وحتى نهاية العالم، ويأتي الإسلام ليجيب عن تساؤلاته الدائمة، لذا كان من الأهمية لهذا البحث أنه بحث قديم ومعاصر في آن واحد، لأنه بحث في مسائل حية ماضية ومستقبلية، شغلت وما تزال تشغل فكر الكثيرين.

٢ـ الاهتمام بقضية المعاد؛ لأنه من القضايا المهمة التي تمس جوهر العقيدة الإسلامية، والتي يجب الإيمان بها بعد الإيمان بوجود الله تعالى ووحدانيته.

٣ـ مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة التي تشكك في إمكانية البعث والمعاد بأدلة علمية واضحة تبطل كل حججهم الواهية وفي ضوء العقيدة الإسلامية.

ولهذه الأسباب، ولأكثر منها وجدت أهمية البحث في هذا الموضوع.

أما المنهج:

فقد اتبعت **أولا**: منهج العرض والتحليل: حيث يعرض البحث آراء المنكرين وشبههم وآراء المؤيدين وأدلتهم ورأي العقيدة الإسلامية، ويعرض رأي العلم الحديث وتحليل جميع ذلك تحليلا علميًا دقيقًا.

ثم ثانيا: النقد والتعليق والاستشهاد:

وهو أن أقوم بعرض المسألة من وجهة نظر أصحابها، وأتي بعد ذلك بالوجهة النقدية من خلال أقوال العلماء المعتد بهم، وأعقب على هذا بما أراه متفقا مع ما عرضته من النقد، والاستشهاد من الأدلة العقلية أو النقلية الواردة في ضوء العقيدة الإسلامية.

وأما المحتوى: فهذه الدراسة تتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:



- **يتناول التمهيد**: تعريف المعاد لغة واصطلاحا والكلمات المرادفة له.

المبحث الأول: المعاد في العقيدة الإسلامية والأدلة على ذلك.

المبحث الثاني: موقف التيارات القديمة من المعاد.

المبحث الثالث: موقف التيارات الحديثة المنكرة للمعاد.

المبحث الرابع: المعاد وموقف العلم الحديث، ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: عجب الذنب والتجارب العلمية عليه.

المطلب الثاني: وجه الإعجاز في إعادة بعث الخلق.

أما الخاتمة...

فنعرض فيها أهم النتائج والتوصيات التي انتهى إليها البحث.

وأخيراً ثبت لأهم المراجع والمصادر.

والله المستعان





تمهيد

موضوع المعاد من الموضوعات الشائكة التي تعددت الأقوال فيها، ويرجع ذلك لكونه من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل فيها؛ لكونها من الموضوعات التي أثبتها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأشار إليها العلم الحديث، وكذلك أن هذا الموضوع قد شغل الفكر الفلسفي على طول عصوره، فأثبتها قوم ونفاها آخرون محتجين بأنها أمور لا تخضع للتجربة الحسية.

ونجد بعض الفلاسفة الإسلاميين من مثل ابن سينا وغيره قد وقعوا في اضطراب في عقيدة البعث من حيث كيفيتها، وذلك بسبب ما كان عليه الفلاسفة اليونانيون الذين يتبعونهم في هذا الشأن، من اعتبار أن البعث يكون بعثا روحيا فقط، وهو ما تخالفه ظواهر النصوص القرآنية، ومن اعتبار أن الثواب والعقاب يكونان تبعا لذلك روحيين فقط، وهو ما تخالفه أيضا ظواهر النصوص.

لهذا نجد أنه ما من عقيدة جاء بها الرسول ﷺ واستبعدها الناس أو اختلفوا فيها كهذه العقيدة، ولذلك كانت النصوص من الكتاب والسنة مستفيضة في إثبات حقيقة المعاد أو البعث، وبيان أهميته، وتكفير منكره ممن استبعد حدوثه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ ﴾[1]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ ﴾[2].

فجاءت العقيدة الإسلامية مؤكدة على هذه المسألة، مشددة ومنكرة على من أنكرها من أصحاب الهوى والضلال، فنرى القرآن الكريم يورد شبهاتهم ويرد عليها، ولما كانت هذه

---

(١) سورة مريم/ ٦٦.

(٢) سورة ق/ ١ -٣.

الشـبهات تتعلق بأمر غيبي وهو اسـتبعاد حصـول إعادة الأجسـام مرة أخرى بعد أن فنيت وصـارت عظامـًا ورفاتـًا، لذا فإن القرآن الكريم رد على هؤلاء المنكرين للبعث والإعادة مرة أخرى، وضـرب لهم أمثلة عقلية على إمكان ذلك ووقوعه، فهذا الأمر حقيقة ثابتة وواقعة لا يتنازع فيه إلا أصحاب الهوى والضلال.



وإذا كان موضـوع هذا البحث هو: (المعاد بين المثبتين والمنكرين) فإن من البدهي قبل الخوض في هذا البحث أن نتعرف على بعض المصطلحات الواردة في عنوان البحث.

لذا أبدأ ببيان معاني المعاد والبعث والنشور، حيث إن هذه المعاني تتردد كثيراً في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ولنكون على بصيرة من أمرنا.

تعريف المعاد:

المعاد لغة: المصـير والمرجع، ورجع عوداً على بدء. [(١)]، والآخرة معاد الخلق (والمعاد يقال للعود وللزمان الذي يعود فيه وقد يكون للمكان الذي يعود إليه) [(٢)].

ولذلك يقول ابن منظور: "وهو إما مصـدر أو ظرف" [(٣)]، والمعاد بمعنى العود، وحقيقة العود في اللغة: توجه الشيء إلى ما كان عليه، أي رجوعه إلى ما كان عليه[(٤)].

وهذا المعنى اللغوي يتحقق في كل مذهب من مذاهب القائلين بالمعاد، وسيأتي توضيح ذلك.

---

(١) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، إشراف/ محمد نعيم عرقسوسي. ج١/ ٣٠٣، مؤسسة الرسالة ط٨ سنةه١٤٢٦.

(٢) راجع: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني. ص٣٥٢. ط الحلبي سنة١٩٦١م.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور. ج٤/ ٣١٥٨. ط/ دار المعارف.

(٤) انظر: كتاب المواقف وحاشية السيالكوتي وحاشية الفناري. ج٨/ ٢٨٩.



أما المعاد اصطلاحا فهو:

إحياء الله تعالى الأموات وإخراجهم من قبورهم ونحوها إلى حكم يوم القيامة. وفيه قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾[١].

قال الإمام الشوكاني مفسراً المعنى: أي كما أنشأكم في ابتداء الخلق يعيدكم فيكون المقصود الاحتجاج على منكري البعث، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وقيل كما أخرجكم من بطون أمهاتكم تعودون إليه كذلك ليس معكم شيء[٢].

ويتضح مما سبق أن المعاد هو: الرجوع إلى الوجود بعد الموت والفناء، أو رجوع البدن إلى الاجتماع بعد التفرق وإلى الحياة بعد الموت ثم محاسبتهم.

وأما تعريفه عند اصطلاحات المتكلمين، والفلاسفة الإلهيين[٣]، فهو كما يلي:

أما الثلاثة التي هي للمتكلمين فهي:

١ـــ عند القائلين بالمعاد الجسماني فقط ولكن عن عدم، المعاد هو: الرجوع إلى الوجود بعد الفناء. وهم أكثر المتكلمين.

---

(١) سورة الأعراف/ ٢٩.

(٢) انظر: فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي بن محمد الشوكاني. ج٢/ ٢٨٠. دار الوفاء.

(٣) عرفهم الشهرستاني: بأنهم قوم لهم نوع تحصيل قد ترقى عن المحسوس وأثبت المعقول، لكنهم لا يقولون بحدود وأحكام وشريعة وإسلام، ويظنون أنهم إذا حصلوا المعقول وأثبتوا للعالم مبدأ ومعاد وصلوا إلى الكمال المطلوب من جنسه فتكون سعادته على قدر إحاطته وعلمه، وشقاوته بقدر سفاهته وجهله... للمزيد راجع: الملل والنحل. للشهرستاني. تحقيق/ محمد سيد كيلاني. ج٢/ ٣ ط٢، الناشر/ مصطفى البابي الحلبي.

٢ـــ عند القائلين بالمعاد الجسماني فقط ولكن عن تفريق. المعاد هو: رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق، وإلى الحياة إلى الموت.

٣ـــ عند القائلين بالمعاد الجسماني والروحاني معا: وهو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق، وإلى الحياة بعد الموت، والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة. وهم المحققون من المتكلمين(١).

٤ – وهو عند القائلين بالمعاد الروحاني فقط: وهم الفلاســفة الإلهيون فمعنى المعاد الروحاني المحض هو: رجوع الأرواح إلى ما كانت عليه من التجرد عن علاقة البدن.

ويذكر الســعد في تعريفه للمعاد: "وحقيقة العود: توجه الشــيء إلى ما كان عليه. فالمراد هنا: الرجوع إلى الوجود بعد الفناء، أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق وإلى الحياة بعد الموت، والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة.

وأما المعاد الروحاني المحض فهو عند الفلاسـفة: رجوع الأبدان إلى ما كانت عليه من التجرد عن علاقة البدن واستعمال الآلات" ... (٢).

الكلمات المرادفة لكلمة المعاد:

لا يفوتني أن أذكر إلى أن هناك بعض الكلمات المرادفة لكلمة المعاد، اســتعملها الشــارع في

---

(١) راجع: شـرح المواقف (مع حاشـية حسـن للسـيد علي الجرجاني وحاشـية عبد الحكيم السـيلقوتي). ج٣/ ٢٢٢ ط إستانبول.

(٢) راجع: شـرح المقاصــد. ســعد التفتازاني. تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة. ج٢/ ١٥٣ وما بعدها، ط ١٤٠٩هـ١٩٨٩م، وراجع: شـرح المواقف(مع حاشـية حسـن للسـيد علي الجرجاني وحاشـية عبد الحكيم السيلقوتي). ج٣/ ٢٢٢ ط استانبول.

نفس المعني هي: البعث، والنشور، وسأوضح ذلك فيما يلي:



تعريف البعث:

في اللغة: - البعث في كلام العرب على وجهين أحدهما الإرسال كقوله تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَـٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[١]، وقوله تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾[٢]، والمعنى أرسلنا، والبعث إثارة بارك أو قاعد تقول: بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار، والبعث أيضا: الإحياء من الله للموتى، وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث[٣].

أما البعث اصطلاحاً فهو: أن يبعث الله تعالى الموتى من قبورهم، وأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها [٤].

وقيل هو: الرجوع إلى الوجود بعد الفناء، أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق وإلى الحياة بعد الممات والأرواح بعد المفارقة [٥].

فالبعث هو: المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة.

تعريف النشور: ومما يعبر عن البعث في القرآن الكريم لفظ: النشور.

والنشور لغة: يأتي بمعنى: البسط، ويقال: نشر الله الميت ينشره نشراً، نشوراً وأنشره. فنشر

---

(١) سورة البقرة/ ٥٦.

(٢) سورة الأعراف/ ١٠٣.

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور، ج١/ ٤٣٨، والمفردات في غريب القرآن. للأصفهاني، تحقيق/ صفوان الداودي ص٥٩٤. ط١ دمشق، بيروت سنة١٤١٢هـ.

(٤) العقائد النسفية. ص ٦٨، تحقيق. د/ أحمد حجازي السقا. مكتبة الكليات الأزهرية.

(٥) شرح المقاصد للتفتازاني. ج٢/ ١٥٣.

الميت لا غير: أحياه، وأنشر الله الموتى، فنشروا؛ إذ أحيوا وأنشرهم أي أحياهم[1].

ويأتي ويراد به البعث، يقول الله تَعَالَىٰ:﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ ﴾[2]، فيقال: أنشـر الله تعالى الموتى فنشروا، إذا حيوا [3].



أما النشور اصطلاحا فهو: انتشار الناس وخروجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء يوم القيامة، يقول ابن الأثير: "يقال: نشر الميت ينشر نشوراً، إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله أي أحياه" [4]، قال السـفاريني: (وأما النشـور فهو يرادف البعث في المعنى، نشـر الميت ينشـر نشوراً: إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله أي أحياه، ومنه قولهم: يوم البعث والنشور. [5]

وهكذا نجد أن للمعاد مترادفات لفظية تؤدي إلى نفس المعنى وإن اختلفت ألفاظها؛ لذلك كان من أوائل التكاليف الإلهية في القرآن الكريم هو الإيمان بالبعث، وكفر الإنسان بهذا الركن من أركان الإيمان يستلزم كفره بحكمة ربه وعدله في خلقه [6].

وأما المراد بكلمة العلم الحديث: أي العلم المعاصر، والمعاصرة هي القضايا والمسائل التي

---

(١) انظر: القيامة الكبرى. عمر سليمان الأشقر. ص٥، دار النفائس ط٦ سنة١٩٩٥هـ١٤١م.

(٢) سورة الملك/ ١٥.

(٣) راجع: تهذيب اللغة. أبي منصـور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق/ محمد عوض مرعب، ج١١/ ٣٢٨. دار إحياء التراث العربي بيروت ط١ سنة٢٠٠١م.

(٤) انظر: النهاية في غريب الأثر. لابن الأثير، تحقيق/ طاهر الزاوي، محمود الطناحي. ج٥/ ١٢٨، المكتبة العلمية. بيروت سنة١٩٧٩ هـ١٣٩٩م.

(٥) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي. ج٢/ ١٥٨، الناشر/ مؤسسة الخافقين دمشق سنة١٩٨٢هـ١٤٠٢م.

(٦) انظر: تفسـير القرآن الحكيم (تفسـير المنار). الشـيخ/ محمد رشـيد رضـا. ج١١/ ٢١٣، مطبعة المنار بمصر سنةهـ١٣٤٩.

يعاصرها الشخص الآن وتكون هي موضوع حديث المجتمع.

لكن العلماء توسعوا في مدلول المعاصرة: إلى ما يسبق الزمان الحالي بقرنين أو أكثر، ويري بوخينسكي أن المعاصرة هي الإنتاج الفلسفي الذي لا يزال حياً، أو هي الفلسفة التي ظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين (١).



ويجب معرفة أنه لا يخلو إنسان أو مجتمع من مذهب يسير بموجبه مهما اختلفت الحضارة أو العقلية للشخص أو المجتمع، تمشيا مع سنة الحياة ومع ما جبل عليه الإنسان الذي ميزه الله عن بقية الحيوانات بالعقل والتفكير وحب التنظيم والسيطرة على ما حوله، وابتكار المناهج التي يسير عليها إلى آخر الغرائز التي امتاز بها الإنسان العاقل المفكر عن غيره من سكان هذه المعمورة.

أهمية ربط الدنيا بالبعث:

حين ذكر الله تعالى عباده بنعمه العظيمة الدالة على بالغ حكمته وعظم فضله، كان ذلك تفضيلا وإنعاما ورحمة بهم، فهو سبحانه لم يجعل الليل سرمداً بحيث لا تكون هناك شمس وحرارة وضياء وغير ذلك، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ

---

(١) راجع: الفلسفة المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية. بوشنسكي، ترجمة. د/ عزت قرني ص٧. سلسلة عالم المعرفة بالكويت. عدد١٦٥، وراجع: مدخل إلى المذاهب الفكرية المعاصرة. د/ أحمد السيد علي رمضان. ص٨، قسم العقيدة والفلسفة. ط سنة ٢٠١٩ه١٤٤٠م.

وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[١].

أمـام هـذه الـنعم الضـخمة التي سـخرها الله تعـالى للإنسـان ليدرسـها دراسـة متأنيـة وينتفـع بخيراتهـا انتفاعـا إيجابيـا في الأغـراض التـي خلقـت مـن أجلهـا لتحقيـق الخيـر للبشـرية، كــان مــن الأهميــة الكبــرى أن يقــوم الإنســان بالشــكر لخــالق الكــون والالتــزام بشــرعه المبـين، أمـا هـؤلاء الـذين يكفـرون بهـذه الـنعم حـين يسـتخدمونها في مجـالات الفسـاد والأذى.



ومن هنا وجب إيقاف هذا الباطل والدفاع عنه، فإذا أفلت هؤلاء العصاة من عقاب الدنيا كانت محاسبتهم في الآخرة مهمة ولازمة؛ لما أحدثوه من فساد وما نشروه من طغيان، فهناك صاحب العمل الطيب وهناك الضـال الذي يزين له الشـيطان سـوء عمله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾[٢]، فكان من الأهمية ربط للدنيا بالبعث حتى لا يتساوى الجميع ويأخذ كل ذي حق حقه.

---

(١) سورة القصص/ ٧١ ـ ٧٣.

(٢) سورة فاطر/ ٨.





المبحث الأول

المعاد في العقيدة الإسلامية والأدلة على ذلك

يعد الإيمان بالمعاد، وحشر الخلائق إلى بارئها لنيل جزائها يوم القيامة، من العقائد الأساسية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ولما كانت هذه العقيدة محل شك واستبعاد من قبل المشركين كما حكى الله عنهم قولهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (١)، فقد جاء القرآن الكريم كله من فاتحته إلى خاتمته مملوء بذكر أحوال اليوم الآخر، وتفاصيل ما فيه، وتقرير ذلك بالأدلة الصادقة والأمثال المضروبة للاعتبار والإرشاد.

وكما اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بإثبات هذه العقيدة وتقريرها، كذلك اهتم بالرد على المشككين فيها، وتنوعت أدلة القرآن في تقرير هذه العقيدة بين إخبار بوقوع البعث، وتدليل على وقوعه، واستدلال بالحس على إمكانه، وتشبيهه بأمور تجري واقعاً في الحياة، وبين ذكر قصص متنوعة لحالات تم فيها بإرادة إلهية إحياء الموتى، وسوف نتعرض لهذا كله من خلال استعراض آيات القرآن الواردة في هذا الشأن:

أولاً- إخبار العليم الخبير بوقوع البعث:

من أعظم الأدلة على وقوع المعاد إخبار الله تعالى بذلك، فمن آمن بالله تعالى وصدق برسله وكتبه، فلا مناص له من الإيمان بما أخبرنا به من البعث والنشور، وكذلك الجنة والنار.

---

(١) سورة الصافات/ ١٦.

وقد نوع الله ﷻ أساليب الإخبار؛ ليكون أوقع في النفوس وآكد في القلوب[1]:

١-أقسم الله تعالى على وقوع اليوم الآخر ومجيئه في مثل قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ﴾[2]، وأكد عليه في مثل تعالى: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ ﴾[4].



٢ـ ذم القرآن الكريم المكذبين بالمعاد من مثل قوله تعالى: ﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[6].

٣- وأحيانا يمدح المؤمنين بالمعاد وذلك في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ

---

(١) انظر: القيامة الكبرى. د/ عمر سليمان الأشقر. ص٦٣ وما بعدها. ط دار السلام للطباعة والنشر بالقاهرة. سنة ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م.

(٢) سورة النساء/ ٨٧.

(٣) سورة الأنعام/ ١٣٤.

(٤) سورة المرسلات/ ٧.

(٥) سورة يونس/ ٤٥.

(٦) سورة النمل/ ٦٦.

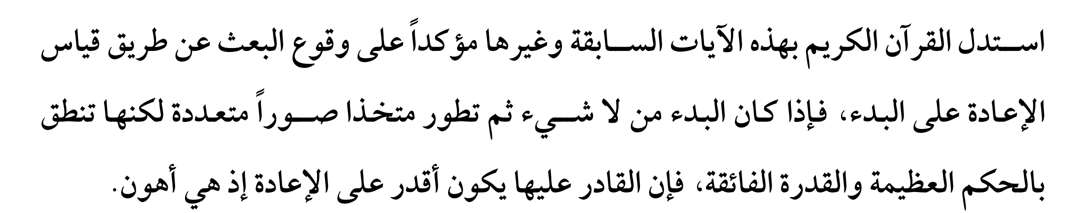
(٧) سورة البقرة/ ١ـ٥.



ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[١].

ثانياً- الاستدلال على النشأة الأخرى بالنشأة الأولى:

قال الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾[٢]، وقوله: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾[٣].



استدل القرآن الكريم بهذه الآيات السابقة وغيرها مؤكداً على وقوع البعث عن طريق قياس الإعادة على البدء، فإذا كان البدء من لا شيء ثم تطور متخذا صوراً متعددة لكنها تنطق بالحكم العظيمة والقدرة الفائقة، فإن القادر عليها يكون أقدر على الإعادة إذ هي أهون.

ثالثاً- القادر على الخلق الأعظم قادر على خلق ما دونه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[٤]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٥].

فكيف يقال للذي خلق السموات والأرض أنت لا تستطيع أن تخلق دونها، وقال ابن تيمية بعد أن ساق هذه النصوص: "فإنه من المعلوم ببداهة العقول أن خلق السموات والأرض أعظم من



---

(١) سورة البقرة/ ١٧٧.

(٢) سورة مريم/ ٦٦- ٦٧.

(٣) سورة ق/ ١٥.

(٤) سورة الأحقاف/ ٣٣.

(٥) سورة غافر/ ٥٧.

خلق أمثال بني آدم والقدرة عليه أبلغ، وأن هذا الأيسر أولى بالإمكان والقدرة من ذلك" [(١)].

رابعا- إحياء بعض الأموات في هذه الحياة:

شاهد بعض البشر في فترات مختلفة من التاريخ عودة الحياة إلى العظام البالية، بل شاهدوا الحياة في بعض الجماد، وقد قص الله لنا الكثير من تلك المعجزات فمن ذلك أولئك الذين فروا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم، في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ [(٢)].

وهناك كذلك الكثير من الآيات الدالة على ذلك والتي تعطي النموذج الحسي على وقوع البعث والإعادة مرة أخرى في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[(٣)]، وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾[(٤)]، إذ إن الأرض ميتة وتحوي في باطنها الحبوب والبذور وهي صلبة لا حياة فيها، فما تلبث أن يرسل الله عليها الماء فتنبت وتزدهر، فقياسها عليها سيكون البعث.

خامسا- حكمة الله تقتضي بعثاً للجزاء والحساب:

تقتضي حكمة الله تعالى وعدله أن يبعث الله عباده ليجزيهم بما قدموا، فالله خلق الخلق

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وتحقيق/ ابن قاسم ج٣/ ٢٩٩، ط١ مطبعة المملكة العربية السعودية.

(٢) سورة البقرة/ ٢٤٣.

(٣) سورة الروم/ ٥٠.

(٤) سورة فاطر/ ٩.

لعبادته، وأرسل الرسل والكتب لبيان الطريق الذي يعبدونه به، فمن العباد من استقام على طاعة الله وبذل نفسه وماله في سبيل ذلك، ولذلك يقول د/ عمر الأشقر: "إن الكفرة الضالين هم الذين يظنون أن الكون خلق عبثا وباطلا لا لحكمة، وأنه لا فرق بين مصير المؤمن المصلح والكافر المفسد، ولا بين مصير التقي والفاجر" (١).

فهذه هي أصول الدلائل التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز على صحة عقيدة البعث بعد الموت، وإعادة الأجساد إلى وضعها قبل الموت وهي أدلة واضحة جلية، خاطب بها سبحانه أصناف الخلق من المنكرين وغير المنكرين، فالمنكرون ليؤمنوا وغير المنكرين ليزدادوا إيمانًا، وقد ترقى سبحانه في مخاطبة أصناف البشر، فمنهم من قرب له صورة البعث بما يعرف من أحوال نفسه وأحوال العالم كإنزال المطر وإحياء الأرض وإنبات النبات، ومنهم من خاطبه بضرورات العدل في وجوب إثابة المحسنين ومعاقبة المسيئين، ومن لم يقتنع لا بالدليل العقلي الحسي ولا بالدليل العقلي المنطقي، خاطبه بالقصة والحكاية التي تسرد وقائع ثبتت صحتها بالدليل المتواتر عن أناس قاموا من بعد موتهم وأخبروا بما طلب منهم.

ومن لم يؤمن بكل تلك الأدلة ولم يقنعه أي منها، فلا شك في عناده وجحوده وهذا عاقبته النار، وقد نص سبحانه على كفر منكر البعث بعد الموت، لأنه مكذب بخبر الله تعالى، ومنكر لما هو معلوم من الدين بالضرورة، ويكون الإيمان بالبعث أو المعاد الأخروي للروح والبدن معا، كما أثبتتها نصوص الكتاب والسنة على ظاهرها دون تأويل أو تعطيل بالرد والتكذيب ونحوه.

هذا وقد اتفق جميع الأنبياء على الإخبار بالمعاد، وهذا أصل من أصول الإيمان التي يشترك

---

(١) شرح المقاصد. سعد التفتازاني. تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة. ج٢/ ١٥٣، وشرح المواقف. ج٣/ ٢٢٢.

عليها الأنبياء جميعا وأتباعهم الصادقون في معرفتها والإيمان بها، ونرى ما قصه القرآن الكريم في ذلك ومنها: ما جاء في دعاء يوسف ربه في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾[1].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

وبعض أتباع الرسل الذين حكى الله مقالتهم في كتابه يعرفون البعث ويبشرون بالجنة ويحذرون من النار، فقد قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[2].

الأدلة العقلية على المعاد في القرآن الكريم:

مما سبق نستطيع أن نقول: إن البراهين التي ذكرت في القرآن الكريم للدلالة على البعث جاءت مقررة لأمور ثلاثة:

١ـ كمال علم الله تعالى.

٢ـ كمال قدرته تعالى.

٣ـ كمال حكمته تعالى[3].

---

(١) سورة يوسف/ ١٠١.

(٢) سورة الكهف/ ٨٦ـ ٨٨.

(٣) الفوائد. لابن قيم الجوزية. ص١٤، دار النفائس ـ الأردن.

والأدلة العقلية النقلية الموجودة في كتاب الله تعالى على البعث يمكن حصـــرها تحت أربعة أنواع من الاستدلال العقلي، وهي كالآتي:

١ـ ثبوت قدرة الله لإعادة الخلائق بعد فنائهم، إذ إعادتهم ليست بأصعب من خلقهم وإيجادهم على غير مثال ســـابق للناس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ﴾ (١)، فمن قدر على خلق الإنســـان في أطوار متعددة لا يعجز عن إعادته مرة أخرى، بل إن الإعادة أهون من البدء في حكم العقل.



٢ـــ ليس هناك ما ينفيه العقل؛ إذ العقل لا ينفي إلا ما كان من قبيل المســـتحيل كاجتماع الضدين، أو التقاء النقيضين، والبعث والجزاء ليسا من ذلك في شيء.

وقد ذكر الفخر الرازي أن: اختلاف الناس في أمر البعث يدل على أن إنكاره ليس من البديهية في العقول السليمة (٢).

٣ــ حكمته تعالى الظاهرة في تصرفاته في مخلوقاته، والبارزة في كل مظهر ومجال من مجالات الحياة ومظاهرها لا تحيل عدم وجود البعث للخلق بعد موتهم، وانتهاء أجل الحياة الأولى وجزائهم على أعمالهم من خير أو شر.

٤ـــ وجود الحياة الدنيا وما فيها من نعيم وشـقاء، شـاهد على وجود حياة أخرى في عالم آخر

---

(١) سورة الحج/ ٥.

(٢) انظر: التفسير الكبير. لفخر الدين الرازي. ج١٥/ ٢٥٣، دار الغد العربي ط١ سنة١٩٩٣هـ١٤١٣م.

يوجد فيها من العدل والخير والكمال، والسعادة والشقاء ما هو أعظم وأفضل بكثير، بحيث إن هذه الحياة وما فيها من سعادة وشقاء لا تمثل من تلك الحياة إلا ما تمثل صورة قصر من القصور الضخمة، أو حديقة من الحدائق الغناء على قطعة ورق صغيرة.



شبه منكري البعث والإعادة والرد عليها:

قد عرضنا فيما تقدم بعضاً من الآيات القرآنية الواردة في إثبات البعث والإعادة، وكيف اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بإثبات هذه العقيدة وتقريرها، وأقام الحجج الواضحة على إحياء الموتى من قبورهم وإعادتهم مرة أخرى، وسنورد هنا أيضا شبه هؤلاء المنكرين كما وردت في القرآن الكريم والرد عليها آخذين في الاعتبار أن شبهات السابقين على نزول القرآن قد رد عليها أيضا وهي مطابقة تماما لما يقوله منكرو البعث من المتأخرين؛ لأن الأمر كما يذكر الشهرستاني: "لو تعقبنا أقوال المتقدمين منهم لوجدناها مطابقة لأقوال المتأخرين" [(١)]، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۘ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨ ﴾[(٢)]، وها هي شبه هؤلاء:

١ـ شبه تحلل الأجسام واختلاطها: جاء منكرو البعث بشبهة واهية، وهي شبهة تحلل الأجسام واختلاطها؛ لأن الإنسان ـ في نظرهم ـ إذا مات انتهى أمره، والشيء إذا عدم فقد بطلت ذاته، وقد ذكر القرآن الكريم تلك الشبهة في أكثر من موضع، منها قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي

---

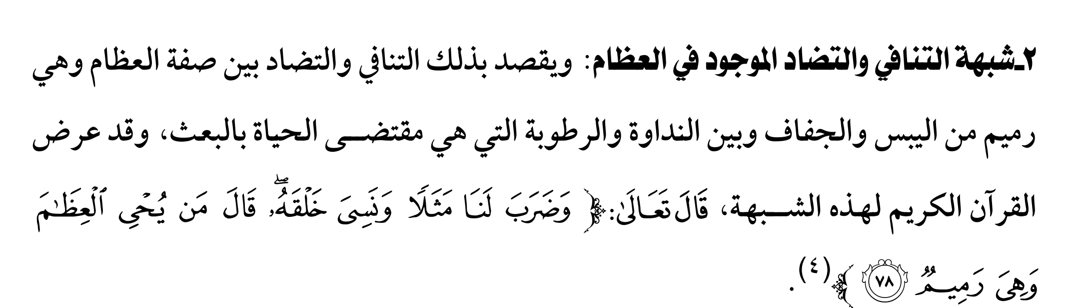
(١) انظر: الملل والنحل. لأبي الفتح الشهرستاني. تحقيق د/ محمد بن فتح الله بدران. ج٢/ ٥٨٢، مكتبة الأنجلو المصرية سنة١٩٦٥م.

(٢) سورة البقرة/ ١١٨.

ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[1]، وقوله﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾[2]

وقد رد القرآن الكريم على هؤلاء بقوله: ﴿ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾ ﴾[3]، ثم إن الله تعالى قد أوجدهم من لاشــيء فلا يعجزه أن يجمع أجزاءهم بعد تحللها وتفرقها واختلاطها بالأرض وبغيرها من العناصر الأخرى، فالبعث إذاً ليس من الأمور المستحيلة.





٢ـشبهة التنافي والتضاد الموجود في العظام: ويقصد بذلك التنافي والتضاد بين صفة العظام وهي رميم من اليبس والجفاف وبين النداوة والرطوبة التي هي مقتضــى الحياة بالبعث، وقد عرض القرآن الكريم لهذه الشــبهة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ ﴾[4].

وقد رد القرآن الكريم على هؤلاء الذين تتقاصر عقولهم عن إدراك حقية البعث وحقيقته، وأن من أنشــأ يمكن أن يعيد، وذلك بقوله: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾[5]، فنجد

---

(١) سورة السجدة/ ١٠.

(٢) سورة الإسراء/ ٤٩.

(٣) سورة الإسراء/ ٥٠ـ ٥١.

(٤) سورة يس/ ٧٨.

(٥) سورة يس/ ٧٩ـ ٨١.

في قوله: (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا أَيۡدِينَآ أن الشيء يحدث من نقيضه؛ فالنار تخرج من الشجر الأخضر نتيجة احتكاك خاص، فمن الأولى أن يحدث الشيء من ذاته ويعود كما بدأ [١].

أيضــا يقول ابن رشــد: "فإن الحجة في هذه الآيات هي من جهة قياس العود على البدء وهما متساويان، وفي هذه الآية مع هذا القياس المثبت لإمكان العودة كسر لشبه المعاند لهذا الرأي بالفرق بين البدء والعودة وهو قوله تعالى: (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا)[٢]،

٣ـشبهة استبعاد البعث: من الشبه التي تمسك بها هؤلاء المنكرون للبعث هو استبعاده؛ لكونهم درجوا على ذلك مقلدين الآباء والأجداد، وكان مجرد طلب تغيير عقيدتهم عن هذا المألوف أمراً من الصعوبة بمكان؛ فهم لم يشاهدوا أن الأموات يحيون بعد دفنهم فيقومون من القبور ليخبروهم عن العالم الآخر، وهم كذلك يشاهدون دائما أن الميت بعد دفنه بأيام تأكله الديدان، ويكون ترابًا وعظاما نخرة، فكيف يتصور أن ترجع إليه الحياة من جديد؟!. يقول الله تعالى على لسانهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ۝٦٧ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٦٨ ﴾ [٣]، والمعنى:" أن هذا الكلام كما قيل لنا فقد قيل لمن قبلنا ولم يظهر له أثر، فهو إذن من أساطير الأولين "[٤].

---

(١) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة. د/ محمد سيد أحمد المسير. ص١٦٣، دار المعارف بالقاهرة. ط٢ سنة ١٩٨٨م.

(٢) الكشف عن مناهج الأدلة. لابن رشد. تحقيق. د/ محمود قاسم ص٨٧، الناشر/ مكتبة الأنجلو المصرية.

(٣) سورة النمل/ ٦٧ ـ ٦٨.

(٤) التفسـير الكبير أو مفاتح الغيب. لفخر الدين الرازي. ج٩/ ٣٥، ط دار الكتب العلمية ـــ بيروت سـنة ٢٠٠٤ هـ١٤٢٥م.

وقد رد القرآن الكريم عليهم في مواضع متعددة، وكان الرد على بعض هذه الشبهات التى أثاروها مطبوعة بالطابع العقلي حتى تكون حجة عليهم، ومنها قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (١).

فهذا الدليل وغيره يوضح إمكانية البعث؛ لأن من استطاع وقدر عل خلق السموات والأرض على هذا الإعجاز والقدرة الفائقة على هذا النحو، كان على غيرهما أقدر.

وقد رد الله عليهم شبهتهم هذه وغيرها من الشبه وأكد لهم أن البعث أمر محتم، لابد من وقوعه، فهو وعد عليه حقا، لابد من إنجازه، ذلك لأن الله تعالى قد وعد به، ووعده حق ثابت لابد من وقوعه، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢)، وإنما كان البعث حقا وواقعا؛ لأن هذه الحياة الدنيا ليست هي النهاية بل هي وسيلة إلى حياة أخرى، ومعبر يعبر عليه الإنسان إلى الحياة الباقية، كي يجازى فيها على ما عمله في هذه الحياة (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) وهم المنكرون للبعث لجهلهم بالله تعالى وما يتضمنه البعث من العدل بين العباد، وهو واقع لا يخرج عن مشيئته تعالى وإرادته.

(١) سورة الأنبياء/ ١٦ ــ ١٧ . وراجع: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أو تفسير الكشاف للزمخشري. أبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ج٣/ ١٠٦، دار الكتاب العربي - بيروت ط٣سنة١٤٠٧هـ.

(٢) سورة النحل/ ٣٨.

المبحث الثاني

موقف التيارات القديمة من المعاد

الأقوال الواردة في المعاد:



اتفقت الأديان جميعا على أن الإنسان يبعث بعد الموت، ولكن كان الاختلاف بينهم في التفاصيل، فالإيمان بأن الإنسان يعاد ويبعث مرة أخرى للجزاء يعد من القضايا الإيمانية المحتمة التي قوامها الإقرار بها والتسليم بكل ما جاء عنها على ألسنة الأنبياء والرسل، لذلك آمن به الموحدون دون بحث عن حقيقته أو جدال حوله، ولكن وجدت شرذمة في كل عصر من العصور أنكرت البعث بكل ما فيه.

وقد تعددت الأقوال حول قضية البعث: فمنهم من قال إن البعث للجسد فقط دون الروح، ومنهم من قال إن البعث للروح فقط، ومنهم من أثبت الأمرين، ومنهم من أنكر الأمرين، ومنهم من اختار التوقف، فهذه هي الأقوال الممكنة في البعث.

يقول الإمام الرازي: اعلم أن" الأقوال الممكنة في هذه المسألة لا تزيد عن خمسة:

١ـ إما أن يكون المعاد هو المعاد الجسماني فقط، وهو قول أكثر المتكلمين.

٢ـ أو المعاد روحاني فقط، وهو قول أكثر المحققين.

٣ـ أو بطلانهما معا، هو قول القدماء من الفلاسفة الإلهيين.

٤ـ أو التوقف في كل هذه الأقسام وهو المنقول عن جالينوس "[١].

---

(١) جالينوس هو: فيلسـوف طبيعي يوناني، إمام الأطباء ورئيس الطبيعيين في عصـره وكتبه في الطب تزيد عن مائة مؤلف. انظر: مشكلة المعاد في الفكر الإسلامي د/ إياد كريم الصلاحي. ص٦١، الناشر/ بيت الحكمة. بغداد سنة٢٠١١ هـ١٤٣٢م.



وما ذكره الرازي هنا ذكره الإيجي، وعرض له التفتازاني، والألوسي[١].

هذه هي صـــورة موجزة للأقوال الواردة في البعث، غير أن تلك الأقوال يمكن تصـــنيفها إلى صنفين:

١ـ المنكرون للمعاد الروحاني والجسماني معا.

٢ـ المثبتون للمعاد. ولكن مع اختلاف اتجاهاتهم في ذلك[٢].



أولا: منكرو المعاد الجسماني والروحاني:

أنكر المعادين الجســـماني والروحاني قديما الفلاســـفة الطبيعيون، والدهرية[٣]، والكفار من مشركي مكة وغيرهم.

---

(١) راجع: شـــرح المواقف. لعضـــد الدين الإيجي. ج٣/ ٢٢٧، شـــرح المقاصـــد للتفتازاني. ج٢/ ٨٧، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ط١ . ســنة١٩٦٦م١٣٨٦هـ، روح المعاني في تفسـير القرآن الكريم والسـبع المثاني، للإمام/ محمود شكري الألوسي. ج٢٣/ ٥٨ وما بعدها، دار إحياء التراث العربي. بيروت.

(٢) الأربعين في أصـــول الدين. لفخر الدين الرازي. تحقيق د/ أحمد حجازي الســقا. ج٢/ ٥٥، الناشـــر/ المكتبة الأزهرية ط١ سنة١٤٠٦هـ.

(٣) يصنف الغزالي الفلاسفة إلى ثلاثة أقسام: الصنف الأول: الدهريون، وهم الذين جحدوا الصانع، وهؤلاء هم الزنادقة، والصنف الثاني: الطبيعيون، وهم اعترفوا نتيجة كثرة اشتغالهم بعلم التشريح، بوجود فاطر حكيم مطلع على غايات الأمور وأبعادها، وظنوا أن القوة العاقلة في الإنســان تابعة لمزاجه، وأنها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم، ثم إذا انعدم فلا يعقل إعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود، والصـــنف الثالث: الإلهيون، المتأخرون من الفلاســـفة، أمثال ســـقراط وأفلاطون وأرســـطو. هؤلاء ردوا على الصـــنفين الأولين، ويرى الإمام الغزالي أن الدهريين والطبيعيين زنادقة لمخالفتهم أصول الإيمان. أما الإلهيون وأبرزهم أرسطو فيحكم عليهم بالزندقة، ولكنه اعترف بفضـل أرسطو في ترتيب المنطق وتهذيب العلوم وتحرير ما لم يكن محرراً من قبل. راجع: المنقذ من الضـــلال. لأبي حامد الغزالي ص٢٣، ط مركز الكتاب للنشـــر. بدون سنة طبع.

فقال الفلاسفة الطبيعيون الذين لا يعتد بهم في مسألة المعاد، ولا في الفلسفة إنه لا معاد أصلا؛ زعما منهم أنه هذا الهيكل المحسـوس بماله من المزاج والقوى والأعراض، وأن ذلك يفنى بالموت وزوال الحياة، ولا يبقى إلا المواد العنصـرية المتفرقة، وأنه لا إعادة للمعدوم(١)، وهؤلاء هم الذين أخبر عنهم القرآن الكريم في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٢).

ومـن الدهريـة مـن أقـر بالخـالق وابتـداء الخلـق والإبـداع ولكـنهم أنكـروا البعـث والإعـادة، وحجـتهم في ذلـك: أن الكـون وجـد أصـلا بنفسـه وبطبيعتـه مشـتملا علـى جميع العوامل التي تؤدي إلى تفاعله ذاتيا وبدون أي مؤثر خارجي، وأنه بطبيعته مهيأ للتـزاوج والتوالـد والتفاعـل الـذاتي، ومـع ذلـك فهـم يعترفـون بـأن الله هـو الخـالق لهـذا الكـون، ولكنـه خلقـه وتركـه لمصيره وتفاعلـه الـذاتي ولا دخـل لـه في إنهائـه، فـإن أجـل كـل شـيء في الحيـاة تـابع لانتهـاء طاقتـه وصـلاحيته للبقـاء واستمراره الحيـوي بحيـث إذا انتهـى هـذا التفاعـل انتهـت معـه وتحقـق الفنـاء"، وقـد ورد ذكـرهم في القـرآن الكـريم في قوله تَعَالَىٰ:﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾(٣).

ويتضـح أن هؤلاء المنكرين للبعث يتنافى تفكيرهم وسـلوكهم العقائدي مع العقل والمنطق السـليم، وقد عقب د/ سـعد الدين التفتازاني على ما ذهب إليه هؤلاء بقوله:" أن فيما اتجهوا إليه تكذيبـًا للعقل – على ما يراه المحققون من الفلاسـفة – وللشـرع على ما يراه من أهل

(١) شرح المقاصد للإمام/ مسعود بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني. تحقيق د/ عبدالرحمن عميرة. ج٢/ ٨٧. مكتبة الكليات الأزهرية ط سنة١٩٨٩هـ١٤٠٩م.

(٢) سورة الجاثية/ ٢٤.

(٣) سورة المؤمنون/ ٣٧.

الملة"[١].

وأما تكذيبه للشـرع فلأن الأدلة القائمة لإثبات هذه القضـية كثيرة ومتعددة قال تَعَالَىٰ: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾[٢]، ولـذلـك يقول المـاديون المنكرون للحشـر أصـلا جسـمانيا كان أم روحانيا:" إن الحياة إنما هي هذه الحياة التي نحياها وإنه ليس معنى الموت إلا الفناء والزوال والانتهاء، والانعدام لا حياة بعده ولا شـعور ولا ثمرات ولا نتائج "[٣].

فـالموت علـى رأيهـم إنمـا هـو فنـاء محـض لا حيـاة بعـده بـأي شـكل مـن الأشـكال، وحجـتهم الواهيـة التـي يحـتج بهـا منكـرو تلـك العقيـدة أن الحيـاة بعـد المـوت أمـر لا يقبلـه العقل والقياس.

وتوقف جالينوس كذلك في أمر المعاد لتردده في أن النفس هو" المزاج "فيفنى بالموت فلا يعاد أم" جوهر "باق بعد الموت فيكون له المعاد[٤].

أما المشركون فهم مقرون بالبداءة، وبخلق الله تعالى لهم، قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٦]، لكنهم أنكروا المعاد والبعث، وقالوا: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا

---

(١) شرح المقاصد للتفتازاني. ج٥/ ٨٩.

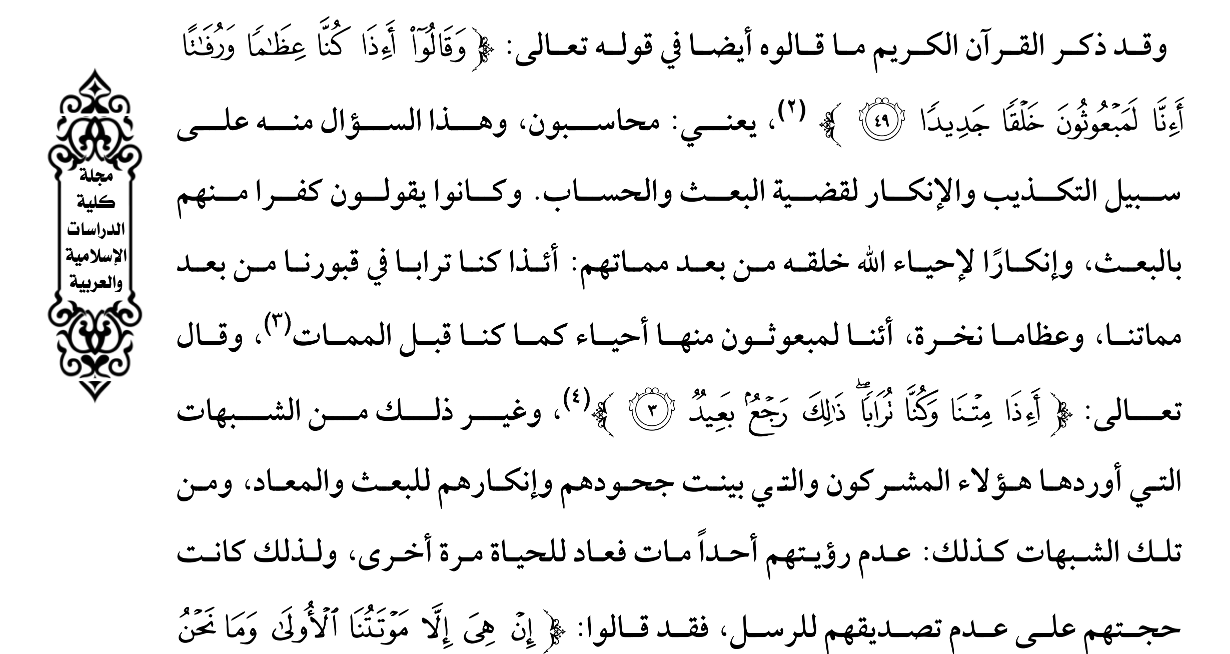
(٢) سورة إبراهيم/ ٥١.

(٣) مبادئ الإسلام. أبو الأعلى المودودى ص٢٢٣ الناشر/ المكتب الإسلامي.

(٤) المزاج في رأي الفلاسفة جوهر أو صورة نوعية ناشئة من تفاعل العناصر التي تركب منها الجسم، يمتاز بمظاهر وخواص ليست لأي عنصر من العناصر التي تركب منها الجسم، وهذا المزاج بماله من الخواص والمظاهر يفنى ولا يبقى إلا العناصر المتفرقة، وللمزيد انظر: شرح المقاصد. ص٨٧

(٥) سورة الزخرف/ ٨٧.

﴿مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ۝٣٥﴾ (٢)، فقد أقروا بخلق الله تعالى لهم، لكنهم أنكروا المعاد.



وقد ذكر القرآن الكريم ما قالوه أيضا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ۝٤٩﴾ (٢)، يعني: محاسبون، وهذا السؤال منه على سبيل التكذيب والإنكار لقضية البعث والحساب. وكانوا يقولون كفرا منهم بالبعث، وإنكارًا لإحياء الله خلقه من بعد مماتهم: أئذا كنا ترابا في قبورنا من بعد مماتنا، وعظاما نخرة، أئنا لمبعوثون منها أحياء كما كنا قبل الممات(٣)، وقال تعالى: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣﴾(٤)، وغير ذلك من الشبهات التي أوردها هؤلاء المشركون والتي بينت جحودهم وإنكارهم للبعث والمعاد، ومن تلك الشبهات كذلك: عدم رؤيتهم أحداً مات فعاد للحياة مرة أخرى، ولذلك كانت حجتهم على عدم تصديقهم للرسل، فقد قالوا: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ۝٣٥ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٣٦﴾(٥).

وما ذهب إليه الطبيعيون والدهريون قال به معطلة الجهمية" إن الله ليس بينه وبين خلقه حجاب ولا خلل، وأنه لا يتخلص من خلقه، ولا يتخلص الخلق منه إلا أن يفنيهم جميعـًا فلا يبقى من خلقه شيء وهو مع الآخر في آخر خلقه ممتزج به، فإذا أمات خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه

---

(١) سورة الدخان/ ٣٥.

(٢) سورة الإسراء/ ٤٩.

(٣) راجع: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. للفخر الرازي. ج٢١/ ٣٦١. المكتبة الشاملة.

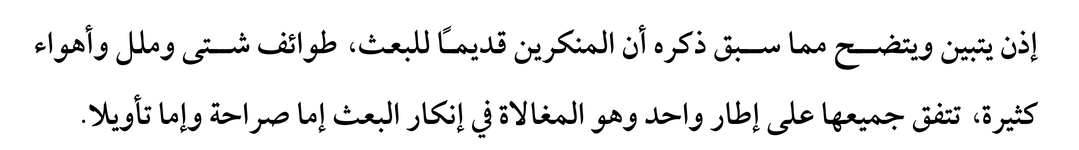
(٤) سورة ق/ ٣.

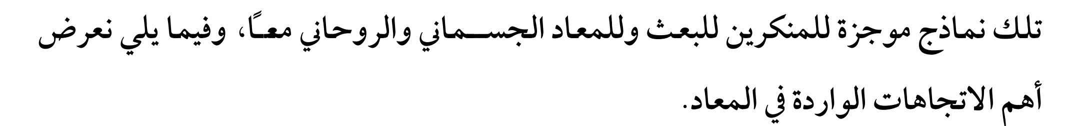
(٥) سورة الدخان/ ٣٥-٣٦.



فلا بعث "[١].




وبنفس النهج السابق من الإنكار والرفض للبعث، قالت الروافض:" ليس هناك قيامة ولا آخرة، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور، فمن كان محسنًا جوزي بأن تنتقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم، ومن كان مسيئًا جوزي بأن تنتقل روحه إلى أجساد يلحق الروح فيها الضرر والألم "[٢]


إذن يتبين ويتضح مما سبق ذكره أن المنكرين قديمًا للبعث، طوائف شتى وملل وأهواء كثيرة، تتفق جميعها على إطار واحد وهو المغالاة في إنكار البعث إما صراحة وإما تأويلا.

تلك نماذج موجزة للمنكرين للبعث وللمعاد الجسماني والروحاني معًا، وفيما يلي نعرض أهم الاتجاهات الواردة في المعاد.

---

(١) الجهمية الأولى: هم أصحاب الجهم بن صفوان السمرقندي، الذي كان أعظم الناس نفيا لأسماء الله تعالى وصفاته، فلا يجوز عنده أن يسمى الله أو يوصف بما يطلق على غيره، كالشيء والموجود والحي والعالم؛ لأن ذلك بزعمه من التشبيه الممتنع، وأجاز أن يسمى الله قادرا فاعلا، لأن القدرة والفعل مختصة بالرب، بناء على أصله في الجبر، وقد أنكر العلماء بدعته وكفروه بها، ولهذا قتله سلم بن أحوز صاحب شرطة خراسان سنة (١٢٨هـ) ولكن بعد أن أورد على أهل الإسلام شكوكا أثرت في الملة الإسلامية آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. أبو حسين الملطي العسقلاني. تحقيق/ محمد زاهد بن الحسن الكوثري. ص٧٤، المكتبة الأزهرية للتراث بمصر سنة ٢٠١٠، وراجع: الفرق بين الفرق. للإمام/ عبد القاهر بن طاهر البغدادي. تحقيق. الشيخ/ إبراهيم رمضان. ص١٩٤. دار المعرفة للطباعة والنشر ط١ سنة١٩٩٤ هـ١٤١٥م، ومختصر الصواعق المرسلة للرد الجهمية والمشبهة. لابن قيم الجوزية. تحقيق/ سيد إبراهيم ج١/ ١١٥، دار الحديث بالقاهرة سنة٢٠٠١م.

(٢) الفصل في الملل والنحل. لابن حزم الأندلسي. ج١/ ٧٧.

ثانيا: الاتجاهات الواردة في المعاد:

الاتجاه الأول: وفيه يذهب أصحاب هذا الاتجاه وهو جمهور من المسلمين إلى أن المعاد جسماني فقط[1]، بناء على أن الروح عندهم ليست من تلك المجردات بل جسم لطيف سار في البدن كسريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم فلا معاد إلا للجسم؛ لأن كلا من الروح والبدن جسم، فالبعث جسماني فقط، وهو إما عن عدم للجسم كلاً وجزءاً أو عن تفريق الأجزاء دون انعدامها، ففي الاحتمال الأول عود الوجود بعد العدم، وفي الثاني عود الأجزاء إلى الاجتماع بعد التفرق، وفي الاحتمالين عود الجسم إلى الحياة بعد الموت[2].

وبناء على هذا إذا أراد الله تعالى بعث الإنسان مرة أخرى رد إليه روحه التي هي جسم لطيف، وبعدها يكون الإنسان في الآخرة كما كان في الصورة التي عليها في الدنيا.

ويرى الجمهور من أصحاب هذا المذهب أن الإنسان يتكون من جسمين مختلفين بالماهية والشخص: جسم كثيف: وهو البدن، أي ذلك الهيكل المشاهد

(١) ربما يفهم من إطلاق كلامهم بأن المعاد جسماني فقط، إنهم يثبتون الإعادة للجسم دون الروح، وهو غير صحيح إذ لم يذهب إلى ذلك أحد من العقلاء؛ لأن ذلك يستلزم القول بأن البعث بالأجسام دون الروح،، وقد اتفق القائلون بالمعاد الجسماني على حقيقته ثم بعد ذلك الاتفاق، اختلفوا على كيفية إعادة الجسم للحياة مرة أخرى، وهم فريقان: الفريق الأول: وهم الجمهور منهم(أي الأشاعرة ومشايخ المعتزلة) الذين يقولون: إن الإعادة عن عدم، أي أنه تعالى يعدم الذوات والأجزاء بحيث تفنى ثم يعيدها يوم البعث إلى الوجود والحياة مرة أخرى بإيجاد بعد الفناء والعدم؛ لأن إعادة المعدوم جائزة عندهم.

أما الفريق الثاني: وهم بعض الكرامية وبقية المعتزلة، فإنهم قالوا: إنها عن تفريق أي أنه تعالى لا يعدم الأجزاء بل يفرقها ثم يركبها بجمع تلك الأجزاء يوم البعث، وذلك لأنهم يروا امتناع إعادة المعدوم بعينه. راجع: مقالات الإسلاميين. للأشعري ج٢/ ٤٤ وما بعدها، والمواقف للإيجي ص٣١٦، والأربعين في أصول الدين للرازي ص٢٨٤.

(٢) شرح المقاصد. للتفتازاني ج٢/ ١٥٥.

المحسوس، المركب من الأعضاء الداخلية والخارجية المعروفة.

وجسم لطيف نوراني سار في البدن سريان النار في الفحم، والماء في الورد، وهو الروح أو النفس وهي جسم خفيف مخالف بالماهية للجسم، وبقاؤها في البدن سبب للحياة، وانتقالها عنه سبب للموت(١)، وعلى ذلك فالمعاد من الإنسان هو بدنه المركب من هذين النوعين من الجسم، ولذلك قالوا إن المعاد جسماني فقط، يقول القاضي عبد الجبار:" لا بد من إعادة الحي المخصوص بأجزائه؛ لأن الحي هو الجسم المبني بنية مخصوصة "(٢)؛ إلا أن القاضي يرى أنه ليس من الضروري إعادة كل أجزاء الإنسان، بل هي أقل الأجزاء بشرط أن يكون الإنسان حيا وما عدا ذلك، فالقديم مخير إن شاء أعاد نفس الأجزاء التي اختص بها من قبل وإن شاء ما يقوم مقامها(٣)، وقد وظفوا تلك النظرية لإثبات المعاد الجسماني، فقالوا: إن المعاد مثله وليس عينه وهذا ما يؤكده أبو علي الجبائي قائلا:" الإعادة غير المعاد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تغليب جانب الجسد على الروح وعلى كلا الرأيين من أصحاب هذا المذهب فالإنسان مكون من جسمين: من جسم كثيف، وجسم لطيف ومن الأجزاء الأصلية والأجزاء العرضية للبدن "(٤).



وهناك فريق آخر من المتكلمين يرى: أن الإنسان مكون من أجزاء أصلية وأجزاء



(١) شرح المقاصد. ج٢/ ٢٢.

(٢) المغني في أبواب التوحيد والعدل. القاضي/ أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي. تحقيق/ محمد علي النجار، عبد الحليم النجار. راجعه/ إبراهيم مدكور، إشراف د/ طه حسين. ج١/ ٤٦٧. بدون تاريخ.

(٣) المرجع السابق ج١١/ ٤٧٨.

(٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. أبي الحسن الأشعري. تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد. ج٢/ ٥٧. مكتبة النهضة المصرية. ط سنة١٩٥٤م.

عارضـة، والمبعـوث هـو الأجـزاء الأصـلية وهـي في اصـطلاح هـذا المـذهب تسـمى الـنفس، وهـي باقيـة مـن أول عمـره إلـى آخـره مـن غيـر أن يتطـرق إليهـا التغيـر والانحـلال، والزيادة والنقصان.

وأمـا الأجـزاء العارضـة للبـدن فهـي تزيـد وتـنقص، والشـيء المشـار إليـه لكـل واحـد منـا بقوله (أنا) إنما هو القسم الأول من الأجزاء.

إذاً نفهـم ممـا تقـدم أن حقيقـة الإنسـان عنـد القـائلين بالبعـث الجسـماني هـو جسـم موجـود في داخـل الهيكـل المحسـوس وهـو المشـار إليـه لكـل واحـد منـا بقولـه (أنـا)، وعلـى هـذا الـرأي تكـون حقيقـة الإنسـان عنـد جمهـور هـذا المـذهب هـو أنـه جسـم لطيـف نـوراني يسـري في البـدن سـريان المـاء في الـورد..، أي الـروح المعبـر عنهـا بالجسـم، وعنـد بعضهم الأجزاء الأصلية التي تبقى من أول العمر إلى آخره.

فكـلا الفـريقين قائـل بوجـوب عـودة البـدن تصـديقًا للخبـر الإلهـي، علـى نقـيض مـذهب الفلاسفة القائلين باستحالة عودته على ما سنرى.

الاتجاه الثاني: ويذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن المعاد روحاني فقط، بناء على أن الروح عندهم جوهر مجرد ليس في الجسم ولا في قوة الجسم، وفيه عود الروح إلى ما كانت عليه أولا وهو تجردها عن التعلق بالبدن.

وعليه فقد أنكر بعض الفلاسفة الإسلاميين المعاد الجسماني مثل ابن سينا وغيره وقالوا بمعاد روحاني فقط[1]، وذلك لأن البدن عندهم ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، وأما النفس فهي في

(١) ساق أصحاب هذا الاتجاه أدلة كثيرة توضح وتعلل سبب اختيارهم للمعاد الجسماني، اكتفيت بشرح رأيهم هنا إجمالا؛ حيث يطول ذكرها، وللمزيد راجع: شرح المقاصد. ج٢/ ٢٣، والأربعين في أصول الدين. فخر الدين الرازي ص٢٦٧، ط الهند.

نظرهم جوهر مجرد باق لا سبيل إلى فنائه فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات مع البدن فهم ينكرون حشر الأجسام، فقد ذكر الغزالي أنهم أنكروا بعث الأجسام وأنهم قالوا:" إن النفس تبقى بعد الموت بقاء سرمديًا، إما في لذة لا يحيط بها الوصف لعظمها، وإما في ألم لا يحيط به الوصف لعظمه ثم قد يكون ذلك مخلداً، وقد يمحى على طول الزمان. ثم تتفاوت طبقات الناس في درجات الألم واللذة تفاوتا غير محصور، كما يتفاوتون في المراتب الدنيا ولذاتها تفاوتا غير محصور فاللذة السرمدية للنفوس الكاملة الذكية، والألم السرمدي للنفوس الناقصة الملطخة.. "[١].

ومن هؤلاء الفلاسفة سقراط: والذي رأى أن الإنسان ليس شيئا ماديا صرفا، بل هو داخل جسمه شيء آخر خفي غير مادي، وذلك الشيء هو ما نسميه بالنفس[٢].

والنفس جوهر غير مادي تشبه الإله الخالد إلى حد كبير، فكما أن الإله قوة خفية تعجز حواسنا عن إحساسها وعقولنا عن إدراك ماهيتها، كذلك النفس فإنها خفية لا ترى ولا تدرك حقيقتها ومع ذلك توجد في الجسم بأسره[٣].

---

(١) انظر: تهافت الفلاسفة. للغزالي. ص٢٨٠، مطبعة دار المعارف بمصر سنة١٩٥٨م.

(٢) سوف نتعرض في هذا البحث لبعض الفلاسفة كابن سينا وابن رشد... لتحقيق وجهة نظرهم في المعاد، أما الفلاسفة الإلهيون الذين سبقوا فلاسفة الإسلام أو لحقوهم، فقد اخترت الإشارة إلى رأي بعضهم ممن هم أكثر شهرة وأقوى فكرة وأوضح تأثيراً في عصره، كما وجدت أن عددهم ضخم وإن حجم البحث لا يسع ذكر آرائهم جميعا.

(٣) انظر: في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام. د/ محمود قاسم ص٢٨، وكلامهم هذا لا يعتد به فالله تعالى ليس كمثله شيء، فإنه جل اسمه في عظمته وكبريائه لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به، وإنما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق، فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي، إذ صفات القديم – جل وعز – بخلاف صفات المخلوق، إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض، وهو تعالى منزه عن ذلك.

والنفس في نظره تحتوي على العقل الذي يهتدي به الإنسان إلى معرفة الله ومعرفة الفضيلة والسعادة وغيرها من الحقائق:" إن القوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة، وهي صورة من قوانين غير مكتوبة التي رسمها الآلهة في قلوب البشر "(١).

ولذلك كله كان يرى أن النفس جوهر الإنسان الحقيقي، أما ما يشاهد ويحس من الإنسان فهو ليس إلا آلة وهي تأمر وتدبر شئونه.

ومن هنا يثبت سقراط وجود النفس أنها هي الإنسان في الحقيقة...، ومن ناحية أخرى نرى سقراط بطريق آخر مع إثباته لوجود النفس وتصور حياة أخرى حيث يقول بوجود نظام يسير الكون وبعالم مثالي ثابت، وقد لاحظ أن الحواس لا تستطيع ولوج هذا العالم المثالي فتوصل إلى برهان جديد على وجود النفس وتحديد طبيعتها بأنها قوة مدركة مستقلة عن الحواس، وتوصل أيضا إلي تصور حياة أخرى -ـ روحاني – عرفتها النفس قبل الحياة الأرضية وتعرفت خلالها إلى الحقائق الإلهية الخالدة(٢).

أما أفلاطون: فالنفس الإنسانية هي المحور الذي تدور حوله فلسفة أفلاطون، باعتبار أنها مقر المثل، أي مقر العالم الحقيقي في نظره ومصدر المعرفة(٣).

وقد ذهب أفلاطون إلى القول بأنه يجب على النفس أن تعمل بقدر استطاعتها للتخلص من سجنها الذي أكرهت على الهبوط إليه، وتطهر نفسها من الأدران التي

للمزيد راجع: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. تحقيق. محمد بن عبد المحسن التركي. ج١٧/ ٤٨٤، الناشر/ مؤسسة الرسالةسنة٢٠٠٦م.

(١) راجع: فصل سقراط من كتاب أفلاطون. د/ عبد الرحمن بدوي ص٥٧.

(٢) تاريخ الفلسفة العربية. أ/ حنا الفاخوري، وخليل الجر. ج١/ ٦٣ وما بعدها. ط مطبعة بيروت.

(٣) أفلاطون. د/ أحمد فؤاد الأهواني. ص٨٧، ط دار المعارف بالقاهرة سنة١٩٦٥م.

تلحقها بسبب جوهرها في هذه الدنيا حتى تستطيع من العودة تطهير أعمالها، والوسيلة إلى التطهير هي المعرفة والحكمة، والموت هو سبيل الخلاص النهائي حيث ينفصل الروح عن الجسد وتتخلص النفوس عن السجن، وهو السبيل إلى مشاهدة الحكمة في صفائها ولذلك يجب على الفيلسوف أن ينشدها... [١].



نرى فيما تقدم أن الفلاسفة أنكروا البعث للأجسام ورد الأرواح إلى الأبدان، وهذا مخالف لاعتقاد المسلمين كافة.

أما أفلوطين: فيرى أن النفس تعيش في أعلى مراتب الحياة الروحية؛ لأنها تعيش خارجا عن الزمان، ولا إحساس بعيدة عن المحسوسات، ولا تفكير ولا إدراك لأن التفكير معدوم في الأزل[٢].

وخلا صة القول: أن مذهب هذا الفيلسوف في النفس شبه مذهب أفلاطون؛ لأنه رأى مثله أنها جوهر روحاني غير مادي، مستقل عن الجسم تمام الاستقلال، وهي مصدر الحياة بل لولاها لما وجد الجسد والجسد بمثابة السجن واللحد لها.

وهو يجعل النفس جوهرا روحانيا، وجوهرا مستقلا عن البدن يختلف كل الاختلاف عن طبيعة الجسم؛ لذا كان طبيعيا أن يصل أفلوطين إلى فكرة خلود النفس[٣].

وقد أنكر الفلاسفة الإلهيون المعاد الجسماني، وقالوا بمعاد روحاني فقط؛ وذلك لأن البدن ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، أما النفس عندهم فهي جوهر باق لا سبيل إلى فنائه فيعود

(١) محاورات أفلاطون. د/ زكي نجيب محمود. ص١٤٩، هيئة الكتاب سنة٢٠٠١م بتصرف.

(٢) الجمع بين رأي الحكيمين(أبو النصر الفارابي). قدم له وعلق عليه/ ألبير نصري نادر ص٤٤.

(٣) خريف الفكر اليوناني. د/ عبد الرحمن بدوي ص٤٦ بتصرف، مكتبة النهضة المصرية ط٤ سنة١٩٧٠م.

إلى عالم المجردات بقطع التعلقات مع البدن فهم ينكرون حشر الأجساد[١].

فنجد أن ابن سينا ذكر دليلا على خلود النفس الإنسانية والعقل، ثم بين أن المعاد هو سعادة النفس أو شقاؤها بعد الموت دون الجسم، ويرى أن النفس بعد الموت إما شقية وإما سعيدة وذلك هو المعاد[٢]، يقول ابن سينا:" أعلم أن الجوهر الذي هو الإنسان في الحقيقة لا يفنى بعد الموت، ولا يبلى بعد المفارقة عن البدن بل هو باق لبقاء خالقه؛ وذلك لأن جوهره أقوى من جوهر البدن لأنه محرك هذا البدن ومتصرف فيه والبدن منفصل عنه تابع له، فإذن لم يضر مفارقة الأبدان وجوده "[٣]. فنجد هنا رفض ابن سينا صراحة المعاد الجسماني وقال بمعاد روحاني، وهذا ما نجده أيضًا صراحة في كتابه" الإشارات والتنبيهات "إذ إنه يعد في نظره تناسخًا مستحيلاً، فيقول:" وأما البله فإنهم إذا تنزهوا، خلصوا من البدن إلى سعادة تليق بهم، ولعلهم لا يستغنون فيها عن معاونة جسم يكون موضوعـًا لتخيلات لهم، ولا يمنع أن يكون ذلك جسمًا سماويـًا أو ما يشبهه ولعل ذلك يفضى بهم آخر الأمر إلى الاستعداد للاتصال المسعد الذي للعارفين، وأما التناسخ في أجسام من جنس ما كانت فيه فمستحيل، وإلا لاقتضى كل مزاج نفسـًا تفيض إليه، وقارنتها النفس المستنسخة، فكان لحيوان واحد نفسان... "[٤].

ويؤكد ابن سينا كلامه بإنكار المعاد الجسماني بمخاطبته لأهل المعرفة فيقول:" والعـارفون

---

(١) شـرح المقاصـد. للتفتازاني. تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة ج٥/ ٨٨، وشـرح المواقف للإيجي. مرصـد المعاد. ص٣١٦ وما بعدها.

(٢) رسالة أضحوية في أمر المعاد. تحقيق. د/ سليمان دنيا. ص١١٠.

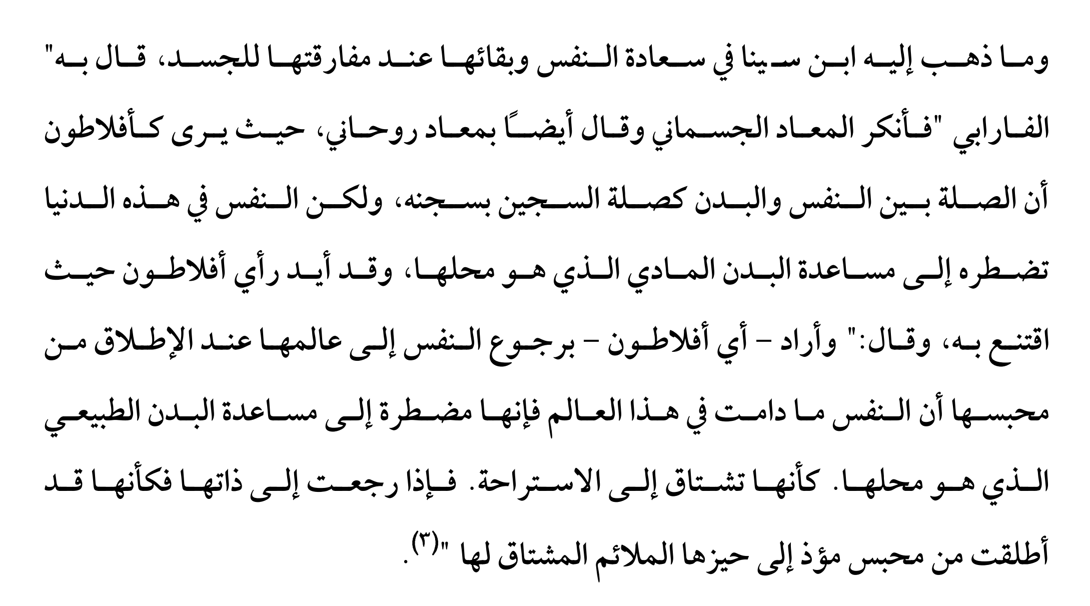
(٣) أحوال النفس. رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها. لابن سينا. تحقيق د/ أحمد فؤاد الأهواني ط دار إحياء الكتب العربية.

(٤) الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي. لابن سينا، تحقيق د / سليمان دنيا، النمط الثامن في البهجة والسعادة. ج٤/ ٣٥ وما بعدها.

المتنزهون إذا وضع عنهم درن مقارنة البدن، وانفكوا عن الشواغل، خلصوا إلى عالم القدس والسعادة، وانتقشوا بالكمال الأعلى، وخلصت لهم اللذة العليا وقد عرفتها "[١].



نرى فيما تقدم تأكيد ابن سينا في أن الطريق لسعادة الإنسان يكمن في تخلي النفس وانقطاعها عن البدن، وفي ذلك يقول:" وعندما تنقطع علاقة النفس بالبدن بسبب الموت، والنفس قد اكتسبت الملكات الفاضلة العلمية والعملية، فقد زال المانع عن قبول الفيض الإلهي بالكلية، وهو علاقة التصرف في البدن فيقبل الفيض الإلهي... "[٢]



وما ذهب إليه ابن سينا في سعادة النفس وبقائها عند مفارقتها للجسد، قال به" الفارابي "فأنكر المعاد الجسماني وقال أيضًا بمعاد روحاني، حيث يرى كأفلاطون أن الصلة بين النفس والبدن كصلة السجين بسجنه، ولكن النفس في هذه الدنيا تضطره إلى مساعدة البدن المادي الذي هو محلها، وقد أيد رأي أفلاطون حيث اقتنع به، وقال:" وأراد – أي أفلاطون – برجوع النفس إلى عالمها عند الإطلاق من محبسها أن النفس ما دامت في هذا العالم فإنها مضطرة إلى مساعدة البدن الطبيعي الذي هو محلها. كأنها تشتاق إلى الاستراحة. فإذا رجعت إلى ذاتها فكأنها قد أطلقت من محبس مؤذ إلى حيزها الملائم المشتاق لها "[٣].

وقالوا – أي الفلاسفة –: إن ما ورد من الشرع من الصور الحسية؛ فالقصد به ضرب الأمثال لقصور الأفهام عن درك هذه اللذات، ويذكر الله تعالى للناس تلك الأمثلة لتقريب المعنى

---

(١) المرجع السابق ج٤/ ٣٦.

(٢) أحوال النفس. رسالة في وعرفة النفس الناطقة وأحوالها لابن سينا، تحقيق د/ أحمد فؤاد الأهواني ص١٨٦، دار إحياء الكتب العربية ط١ سنة١٩٥٢م.

(٣) الجمع بين رأيي الحكيمين. ص٣٥، ط١.

ليمثل لهم بما يفهمون، ثم ذكر لهم بأن هذه اللذات فوق ما وصف لهم(١).

وهنا نرى موقف الفلاسفة المسلمين ابن سينا والفارابي من المعاد واضحا، حيث تبين من كتاباتهم أنهم أنكروا المعاد الجسماني، وقالوا بأن المعاد روحاني فقط.



أما عن رأي ابن رشد فقد دافع دفاعًا قويا عن الفلسفة الإسلامية والفلاسفة المسلمين وبخاصة ابن سينا، ورد على الإمام الغزالي ما ذكره من القول بأن الفلاسفة تنكر المعاد الجسماني، فقد قال:" وهذا شيء ما وجد لواحد ممن تقدم فيه قول، والقول بحشر الأجساد أقل ماله منتشر في الشرائع ألف سنة، والذين تأدت إلينا عنهم الفلاسفة هم دون هذا العدد من السنين، وذلك أن قول من قال بحشر الأجساد هم أنبياء بني إسرائيل الذين أتوا بعد موسى عليه السلام، وذلك بين من الزبور... "(٢).

ويرى ابن رشد في كتابه مناهج الأدلة أن قضية المعاد بين العلماء ما هي إلا مسألة خلافية في فهم حقيقته، وفهم التمثيل الذي يزعم أنه ورد على لسان الشارع لكي يجعل من الفرقة القائلة بالمعاد الجسماني مهربًا له، ولكنه لم يفلح في تمويهه الذي أراد منه أن يحير عقول الناس من كونه أقال بالمعاد الجسماني أيضا مع الروح أم لا؟ فذكر أن أهل الإسلام ثلاث فرق، وذكر من تلك الفرق أن من تلك الفرق من قال بأن المعاد جسماني:" وطائفة رأت أنه جسماني، لكن اعتقدت أن تلك الجسمانية الموجودة هنالك مخالفة لهذه الجسمانية لكون هذه بالية وتلك باقية ولهذه أيضًا حجج من الشرع "(٣)، ونفهم مما تقدم أن ابن رشد يرتضي بالقول القائل أن المعاد جسماني حيث إنه يعد لائقًا بالخواص، وسبب ذلك أنه يقوم على أمور ليس فيها

---

(١) تهافت الفلاسفة للغزالي. ص٢٨٥، وراجع: النجاة لابن سينا ــ القسم الثاني ــ ص٢٩١ بتصرف، ط دار الجيل. بيروت.

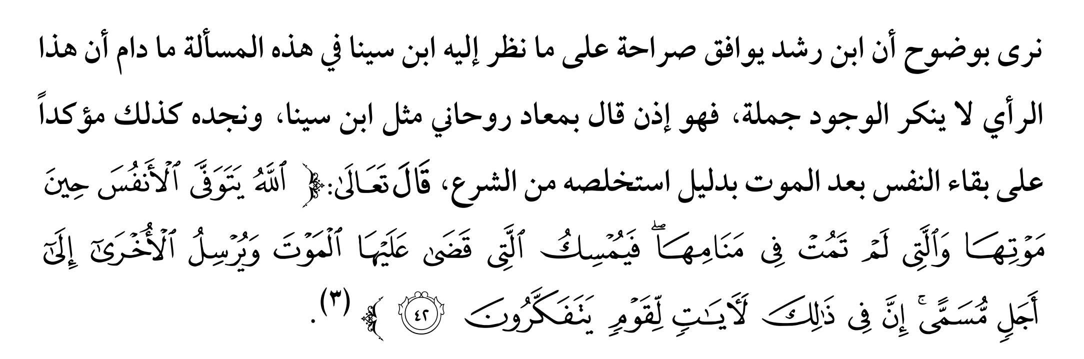
(٢) تهافت التهافت. ابن رشد. تحقيق د/ سليمان دنيا. ج٢/ ٨٦٤.

(٣) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة. د/ محمد احمد المسير. ص١٩٦.

خلاف عند الجميع، وأول هذه الأمور أن النفس باقية، والأمر الثاني أنه ليس يلحق من عودة النفس إلى أجسام آخر المحال الذي يلحق عن عودة تلك الأجسام بعينها.

وقد انتهى إلى هذا الرأي أيضـــا في كتابه" تهافت التهافت "حيث نجده يقول:" إن التي تعود أمثال هذه الأجســام التي كانت في هذه الدار لا هي بعينها، لأن المعدوم لا يعود بالشــخص، وإنما يعود الموجود لمثل ما عدم لا لعين ما عدم "[١].





نرى بوضوح أن ابن رشد يوافق صراحة على ما نظر إليه ابن سينا في هذه المسألة ما دام أن هذا الرأي لا ينكر الوجود جملة، فهو إذن قال بمعاد روحاني مثل ابن سينا، ونجده كذلك مؤكداً على بقاء النفس بعد الموت بدليل استخلصه من الشرع، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٣].

إذن يتضـح لنا أن ابن رشـد يوافق ابن سـينا وغيره من الفلاسـفة المسـلمين في القول بأن المعاد روحاني، ويحاول تطويع الآيات والنصــوص الدينية لتحمل هذا الاتجاه، ظنا منهم أن البدن ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، وأنه إذا حصل الموت عادت الروح إلى تجردها من العلائق البدنية، فلذا قالوا بمعاد روحاني فقط.

شبه المنكرين للمعاد الجسماني والرد عليها.

وقد استند هؤلاء إلى عدة شبه نذكر منها الآتي:

١ – استبعاد جمع الأجزاء الأصلية التي بليت بعد أن اختلطت بغيرها من عناصر الأرض، ولو كان البعث في الآخرة من المادة التي كانت حاضــرة عند الموت؛ فإن ذلك يؤدي إلى أن يبعث

---

(١) النزعة العقلية عند ابن رشد. د/ عاطف العراقي ص٣٢٩.

(٢) سورة الزمر/ ٤٢.

المجذوم والمقطوع يده في ســبيل الله على صــورته هذه، وهـذا قبيح عند القائلين بالمعاد الجسماني؛ لأن مثل هذه الصورة تتنافى مع كمال أهل الجنة، ولما كان الأمر كذلك كان القول بالمعاد الروحاني.



والجواب: أن الله تعالى لا يعجزه شيء فهو قادر على جمع هذه الأجزاء وتأليفها وخلق الحياة فيها[1].

٢- لو أكل إنسان إنسانا وصار غذاء له وجزءاً من بدنه، فالأجزاء المأكولة إما أن تعاد في بدن الآكل أو في بدن المأكول، وأياما كان لا يكون أحدهما بعينه معاداً بتمامه. على أنه لا أولوية لجعلها جزاً من بدن أحدهما دون الآخر، ولا سبيل لجعلها جزء من كل منهما، وأيضا إذا كان الآكل كافراً والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الأجزاء العاصية، أو تعذيب الأجزاء المطيعة[2].

والجواب: أنا نعني بالحشر إعادة الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره، لا الحاصلة بالتغذية[3].

فالمعاد من - الآكل والمأكول - الأجزاء الأصلية في أول الفطرة من غير لزوم فساد.

فإن قيل: يجوز أن تصــير تلك الأجزاء الغذائية الأصــلية في المأكول الفضــل في الآكل نطفة وأجزاء أصلية لبدن آخر ويعود المحذور.

---

(١) شرح المواقف. عضد الدين الإيجي. تأليف/ علي بن محمد الجرجاني الشهير بالسيد الشريف ص٣٧١، دار عالم الكتب بيروت. لبنان.

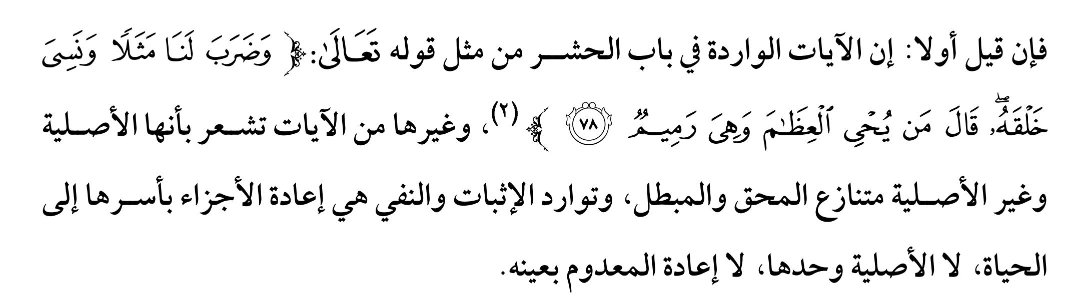
(٢) شرح المقاصد للتفتازاني. تحقيق د/ سليمان سليمان خميس. ص٩٤، دار الطباعة المحمدية ط١ سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

(٣) المرجع السابق ص٩٤ بتصرف.

وأجيب على ذلك: بأن الفساد إنما يكون في وقوع ذلك، لا في إمكانه، فلعل الله تعالى يحفظها من أن تصير جزءا لبدن آخر فضلا عن أن تصير جزءا أصليا[1].

وقد ادعى المعتزلة: أنه يجب على الحكيم حفظها عن ذلك ليتمكن من إيصال الجزاء إلى مستحقه، ونحن نقول: لعله يحفظها عن التفرق، فلا يحتاج إلى إعادة الجمع والتأليف، بل إنما يعاد إلى الحياة والصور والهيئات.





فإن قيل أولا: إن الآيات الواردة في باب الحشر من مثل قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾[2]، وغيرها من الآيات تشعر بأنها الأصلية وغير الأصلية متنازع المحق والمبطل، وتوارد الإثبات والنفي هي إعادة الأجزاء بأسرها إلى الحياة، لا الأصلية وحدها، لا إعادة المعدوم بعينه.

يقول الرازي: (قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ) يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئًا مذكوراً كذلك يعيده وإن لم يبق شيئًا مذكوراً، يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئًا مذكوراً كذلك يعيده وإن لم يبق شيء مذكور.

وثانيها: أن من تفرقت أجزاؤه في مشارق العالم ومغاربه وصارت بعضه في أبدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع؟ وأبعد من هذا هو أن إنسانًا إذا أكل إنسانًا وصار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل فإن أعيد فأجزاء المأكول، إما أن تعاد إلى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول أجزاء تخلق منها أعضاؤه، وإما أن تعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء.

---

(١) المرجع السابق ص٩٥ بتصرف، والأربعين في أصول الدين للرازي. ج٢/ ٥٨ وما بعدها، وفي فلسفة النفس. د/ محمود ماضي ص١٣٨ وما بعدها.

(٢) سورة يس/ ٧٨.

فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة: ووجهه هو أن في الآكل أجزاء أصلية وأجزاء فضلية، وفي المأكول كذلك، فإذا أكل إنسان إنساناً صار الأصلي من أجزاء المأكول فضلياً من أجزاء الآكل والأجزاء الأصلية للآكل هي ما كان له قبل الأكل. (وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) يعلم الأصلي من الفضلي فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل وينفخ فيها روحه ويجمع الأجزاء الأصلية للمأكول وينفخ فيها روحه، وكذلك يجمع الأجزاء المتفرقة في البقاع، المبددة في الأصقاع بحكمته الشاملة وقدرته[1].



ويرد عليهم أيضا سعد الدين التفتازاني قائلا: إن من الآيات ما هو مسوق لنفس الإعادة مثل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [3]، ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [4]، وكأن المنكرين استبعدوا إحياء ما كانوا يشاهدونه من الرميم والتراب، فأزيل استبعادهم بتذكير ابتداء الفطرة والتنبيه على كمال العلم والقدرة [4].

٣- إن الإعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم ولغرض عائد إلى الله تعالى يجب تنزيهه عنه، ولغرض عائد إلى العباد أيضا، لأنه إما إيصال ألم وهو لا يليق بالحكيم وإما إيصال لذة، ولا لذة في الوجود سيما في عالم الحس فكل ما يتخيل لذة، فإنما هو خلاص عن الألم، ولا ألم في العدم أو الموت ليكون الخلاص عنه لذة مقصودة بالإعادة. بل إنما يتصور ذلك بأن يوصل

---

(١) التفسير الكبير. لفخر الدين الرازي. ج١٣/ ٩٧، ط دار الكتب العلمية - بيروت سنة ٢٠٠٤ هـ١٤٢٥م.

(٢) سورة الروم/ ٢٧.

(٣) سورة الإسراء/ ٥١.

(٤) شرح المقاصد للتفتازاني. ص٩٦.

إليه ألمـًا ثم يخلصه عنه، فتكون الإعادة لإيصال ألم يعقبه خلاص، وهو غير لائق بالحكمة[١].

والجواب: منع لزوم الغرض وقبح الخلو عنه في فعل الله تعالى، ثم منع انحصـــار الغرض في إيصـــال اللذة والألم، ثم منع كون اللذة دفعا للألم وخلاصـــا عنه... [٢]، كما منع كون اللذات الأخروية من جنس الدنيوية بحسب الحقيقة ليلزم كونها دفعا للألم وخلاصا عنه[٣].



ومعنى هذا أن أمور الآخرة لا يصـــح النظر إليها كما ينظر إلى أمور الدنيا، فأمور الآخرة تتلقى من الوحي ويجب أن نحيلها إلى قدرة الله الواسعة التي لا يحدها شيء.

٤- شـــبهة إعادة المعدوم: قالوا: البعث الجســـماني موقوف على إعادة المعدوم بعينه وإعادة المعدوم بعينه محال، فالبعث الجسماني محال.

وجه التوقف: أما على تقدير كونها إيجادا بعد الفناء فظاهر، وأما على تقدير كونها جمعا بعد التفرق والموت. فللقطع بفناء التأليف والمزاج والحياة وكثير من الأعراض والهيئات[٤].

وقد أجيب عن ذلك: أن امتناع الإعادة ممنوع ولو ســـلم فالمراد إعادة الأجزاء إلى ما كانت عليه من التأليف والحياة ونحو ذلك، ولا يضـــرنا كون المعاد مثل المبدأ لا بعينه، وقد أشـــار التفتازاني إلى هذا المنع حيث قال:" ولو ســـلم – أي اســـتحالة إعادة المعدوم بعينه – فالمراد إعادة الأجزاء إلى ما كانت عليه من التأليف والحياة ونحو ذلك. ولا يضـــرنا عن كون المعاد

---

(١) المرجع الســـابق ص٩٦، وانظر: رســـالة أضـــحوية في أمر المعاد. لابن ســـينا. تحقيق. د/ ســـليمان دنيا ص٥٥، ط١ دار الفكر العربي سنة١٩٤٩ ه١٣٦٨م.

(٢) شرح المقاصد. للتفتازاني ص٩٦ بتصرف.

(٣) تهافت الفلاسفة. للغزالي. تحقيق. أحمد شمس الدين. ص٢٠٦، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٤) رسالة أضحوية في أمر المعاد لابن سينا. ص٥٦.

مثل المبدأ لا عينه[1].

إذن ليس لبعض الأجساد صورتان كل منهما تستلزم إعادة المعدوم بعينه، كما تصورهما هؤلاء الفلاسفة وحكم عليها بالاستحالة، بل هناك صورة ثالثة جائزة الوقوع وليست فيها إعادة المعدوم بعينه وتلك الصورة تتحقق بجمع الأجزاء الأصلية من أول العمر إلى آخره وإعادتها إلى مثل ما كانت عليه من الحياة والتأليف كما يقول بذلك بعض المحققين من المتكلمين[2].



ومن هنا نرى موقف الفلاسفة المسلمين وعلى رأسهم ابن سينا، فإنهم يفضلون القول بالمعاد الروحاني على المعاد الجسماني، وذلك من واقع تفضيل ابن سينا للسعادة الروحية على السعادة البدنية وذلك لأنه يرى أن النفس جوهر روحاني وأنها خالدة باقية، ونضيف بأن هذا الموقف الفلسفي من بعث الأجسام قد أخذه الفلاسفة من الفلسفة اليونانية حيث بنوا تصورهم من نظرة أفلاطون وتصوره للنفس الإنسانية، وكذلك من آراء أفلوطين التي أخذ بها عدد من المتفلسفة المسلمين[3]، ومن المعلوم أن مذهب الفلاسفة الذي تأثر به فلاسفة الإسلام يقوم في أصله على إنكار إعادة المعدوم في الآخرة [4].

كذلك فإن هذا الموقف مخالف لمنطق القرآن الكريم والسنة النبوية المثبت لبعث الجسد

(١) شرح المقاصد. للتفتازاني. تحقيق د/ سليمان دنيا ج٢/ ١٥٧.

(٢) البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة د/ علي آرسلان آيدين. ص٤٧٥، ط استانبول سنة١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(٣) انظر: الإشارات والتنبيهات لابن سينا. نقحه وقدم له. د/ ماجد فخري ص٢٢٣، دار الآفاق الجديدة. بيروت ط٢١سنة ١٩٨٥هـ١٤٠٥م.

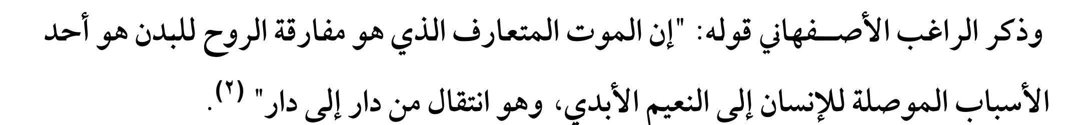
(٤) عقيدة البعث والآخرة في الفكر الإسلامي. د/ محمد أحمد المسير. ص٩٣، دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية سنة١٩٨٦م.

والروح معا يوم القيامة.

الاتجاه الثالث: من الاتجاهات الواردة في المعاد القول بأن المعاد روحاني وجسماني معا، وهو رأي كثير من علماء الإسلام كالإمام الغزالي والكعبي والراغب وغيرهم.

يقول الرازي في ذلك: "أعلم أن كثيراً من المحققين قالوا بهذا القول وذلك أنهم أرادوا الجمع بين الحكمة والشريعة فقالوا: دل العقل على أن سعادة الأرواح في معرفة الله وفي محبته، وعلى أن سعادة الأجسام في إدراك المحسوسات" (١).





وذكر الراغب الأصفهاني قوله: "إن الموت المتعارف الذي هو مفارقة الروح للبدن هو أحد الأسباب الموصلة للإنسان إلى النعيم الأبدي، وهو انتقال من دار إلى دار" (٢).

وعليه فإن جمهور المتكلمين من الأشاعرة اتفقوا على جواز إعادة المعدوم، يقول أبو الحسن الأشعري: فإن قال قائل: ما الدليل على جواز إعادة الخلق؟ قيل له: الدليل أن الله تعالى خلقه أولا لا على مثال سبق، فإذا خلقه أولا لم يعيه أن يخلقه آخراً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ (٣)، فجعل النشأة الأولى دليلاً على جواز النشأة الآخرة؛ لأنها في معناها. ثم قَالَ ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (٤)، فجعل ظهور النار على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على رطوبته دليلا على جواز خلقه الحياة في الرمة

---

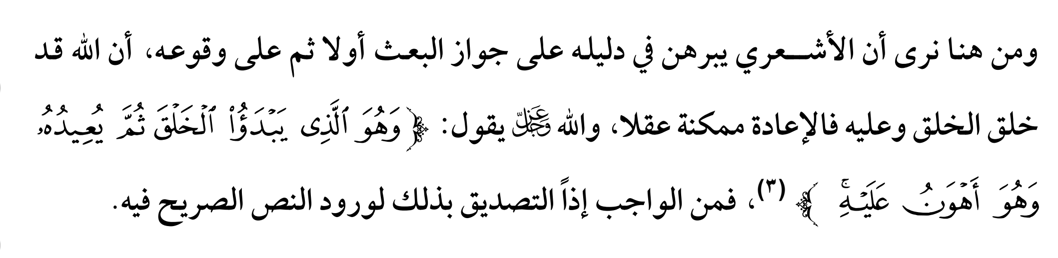
(١) الأربعين في أصول الدين. لفخر الدين الرازي. ج٢/ ٧١.

(٢) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين. للراغب الأصفهاني. تحقيق د/ عبد المجيد النجار. ص٢٠٠، ط١ دار العرب سنة ١٩٨٨م.

(٣) سورة يس/ ٧٨-٧٩.

(٤) سورة يس/ ٨٠.

البالية وفي العظام النخرة ودليلا على قدرته في خلق مثله. ثم قَالَ ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ (١)، وهـذا هو المعول عليه في جواز إعادة الخلق(٢).



ومن هنا نرى أن الأشـــعري يبرهن في دليله على جواز البعث أولا ثم على وقوعه، أن الله قد خلق الخلق وعليه فالإعادة ممكنة عقلا، والله ﷻ يقول: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ ﴾ (٣)، فمن الواجب إذاً التصديق بذلك لورود النص الصريح فيه.

أدلة الأشاعرة على مذهبهم:

أولا: بدأ الأشاعرة أدلتهم بقولهم: من ادعى إعادة المعدوم فعليه الدليل (٤).

الدليل الثاني: فقد صوره الإمام التفتازاني بقوله: "إن المعاد مثل المبدأ بل عينه؛ لأن الكلام في إعادة المعدوم بعينه ويســـتحيل كون الشـــيء ممكنـًا في وقت ممتنعا في وقت للقطع بأنه لا أثر للأوقات فيما هو بالذات..." (٥).

أما **الدليل الثالث** على إثبات جواز إعادة المعدوم فقد صـــوره التفتازاني قائلا: "إن المعدوم الممكن قابل للوجود ضرورة استحالة الانقلاب، فالوجود الأول إن أفاد زيادة استعداد لقبول

---

(١) سورة يس/ ٨١.

(٢) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع. أبو الحســن الأشــعري. تحقيق د/ حمودة غرابة. ص٢٣ بتصــرف، الناشر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٥٠م.

(٣) سورة الروم/ ٢٧.

(٤) العقيدة الإســلامية في ضــوء النصــوص القرآنية. د/ محمد قمر الدولة ناصــف. ج٢/ ١٦٠، راجع: شــرح المقاصدج٢/ ٥٨.

(٥) راجع: شرح المقاصدج٢/ ٥٨.

الوجود على ما هو شأن سائر القوابل بناء على اكتساب ملكة الاتصاف بالفعل، فقد صارت قابليته للوجود ثانيًا أقرب وإعادته على الفاعل أهون ويشبه أن يكون هذا هو الحق والمراد بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ وإن لم يفده زيادة الاستعداد فمعلوم بالضرورة أنه لا ينقص عما هو عليه بالذات من قابلية الوجود في جميع الأوقات" [(١)].



ويمكن أن يقال عن هذا الدليل أن الإعادة أهون من الابتداء ولله المثل الأعلى؛ لأن ذلك المعدوم قد استفاد بالوجود الأول ملكة الاتصاف بالوجود، وقد أشار الأشعري إلى هذا الدليل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ وهو يريد أن يقول أن هذا هين عليه فجعل الابتداء كالإعادة[(٢)].

ذ ستخلص مما تقدم بعد هذا الذي ذكرناه: أن المعتزلة والأشاعرة يرون أن الله تعالى يبعث الروح مع البدن، وبناء على ذلك يكون المعاد روحانيا من جهة وجسمانيا من جهة أخرى؛ إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم حول كيفية هذه الإعادة هل تكون الإعادة لبدن بعينه أو لمثله؟!

وبالتالي نرى أنه لا حاجة للقائلين بالمعاد الجسماني والروحاني معا إلى زيادة بيان؛ وأن أصحاب هذا المذهب يتفقون مع القائلين بالمعاد الجسماني، ويشتركون معهم في الأدلة على هذه الدعوى، ولكن يختلفون في رأيهم بأن النفس الناطقة ليست جسما ولا عرضا بل هي جوهر روحاني مجرد وهو الفارق القوي بينهم، بل هو الباعث الوحيد لتفردهم بهذا القول.

---

(١) المرجع السابق ج٢/ ٥٨ وما بعدها.

(٢) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع. أبو الحسن الأشعري. ص٢٣ بتصرف.

المبحث الثالث

موقف التيارات الحديثة المنكرة للمعاد

قبل الحديث عن المنكرين للمعاد من التيارات المعاصرة لا بد من الإشارة إلى أن شبه القدماء كانت هي الأساس الذي أخذ منه منكرو البعث في العصر الحديث.

إذاً الجدير بالذكر في هذا المقام أن نقول بأن المنكرين للمعاد قديما وحديثا شبههم وحججهم متقاربة، سواء منهم من أنكر المعاد جسمانيا، أو روحانيا، أو جسمانيا وروحانيا معا.

ومنكرو البعث حديثا طوائف كثيرة ومذاهب شتى يجمعهم قاسم مشترك هو إنكار اليوم الآخر جملة وتفصيلا، بل إن هناك من أنكر اليوم الآخر لإنكاره لوجود الله تعالى تحت زعم عدم خضوعه للبحث، ولا حاجة للكون - في نظرهم - إلى قوة إلهية خالقه، وكل شيء عندهم في هذا العالم من المادة، فالنفس مادة تفنى مع فناء الجسد وليس هناك حياة أخرى ولا ثواب ولا عقاب..

وهكذا أنكر الماديون الحياة الآخرة؛ وذلك لأنهم قصروا المعرفة الإنسانية على إدراك الظواهر الماثلة أمام الحواس، وقام مذهبهم على إنكار ما وراء الحس والتجربة المادية، وقصر فكرهم واعتقادهم على التفسير المادي للحياة.

وقد مر الفكر المادي بمراحل عدة، وأطوار شتى من عهد طاليس وانكسيمانس وديمقريطس في العصر اليوناني القديم، مروراً بمعطلة العرب في الجاهلية، وإلى كارل ماركس ونيتشه وسارتر وغيرهم في العصر الحديث، ولكل وجهة نظر في نشأة العالم وكيفية الحياة... [١]، إلا أنهم مجمعون على رفض الألوهية واليوم

---

(١) لفظة مادة تعني عند المفكرين: المعنى المقابل للروح، وهذا واضح في الثنائية القديمة التي قسمت الوجود إلى قسمين: قسم مرئي، وقسم غير مرئي، وأطلقوا على غير المرئي الأرواح وعلى المرئي أجساداً..، وفيما بعد أطلق على الأول الطبيعة، وعلى الثاني ما وراء الطبيعة وأقرت الأديان هذه الثنائية في الوجود،



الآخر، ويتلخص رأيهم فيما نحن بصدده – وهو المعاد – فيما يلي:

أولا: الإنسان هو هذا الجسم المادي وعناصره التي يتركب منها وما ينشأ عنها من خواص ليست لأحد العناصر منفرداً وهو ما يسمى بالمزاج، وهو يفنى بالموت ولا يبقى إلا العناصر المتفرقة[1].



ثانيا: لا إله والكون مادة، فالحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون أزلا وأبداً وما اندثر لا يعود لاستحالة إعادة المعدوم.

ثالثا: الدين أفيون الشعوب يحرمها من طيبات الحياة ويبعدها عن ملذاتها، والإيمان بالبعث وهم وحلم للمستضعفين المتواكلين في الأرض[2].

فهؤلاء الماديون يعتقدون أن الإنسان يظهر على وجه الأرض مدة كما يظهر النبات، ثم يغيب ويتلاشى أبداً ونسي كأنه لم يكن موجوداً ولا شيئًا مذكوراً فهم قبل كل شيء يحتقرون أنفسهم وينكرون المعاد بهذه العقول الواهية الغائبة عن الحقيقة[3].

ولما كان الأمر كذلك رفض الماديون قديما وحديثا الإيمان باليوم الآخر والبعث والحديث عنه، وراحوا يثيرون الشبه لزعزعة اليقين.

فجعلت الوجود قسمين أيضا: قسم مرئي وهو المخلوقات، وقسم غير مرئي وهو الله الواحد، وكذلك الملائكة والجنة والنار والروح... انظر: الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه. د/ محمود عتمان، الناشر/ مكتبة الأنجلو المصرية ص١٤.

(١) راجع: مبادئ الفلسفة. أ. س. رابوبرت، ترجمة/ أحمد أمين ص١٧٨. مكتبة الخانجي ط٦ سنة ١٩١٨م، والروح. د/ محمد أحمد المسير ص١٥٤.

(٢) الروح. د/ محمد أحمد المسير ص١٥٥.

(٣) انظر: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين أ/ مصطفى صبري. ج٤/ ٢٠٩.

وعلى نفس الدرب رأت الوضـعية: أن البحث في العلل والغايات سـفسـطة لا طائل من ورائها وأن المعرفة اليقينية تتأتى عن التجربة والحس[1]، ورأت الماركسـية أيضـا أن المادة وحدها هي كل شيء.



بينما دعت الماسـونية إلى الإلحاد والإباحية والفساد وأنكرت الأديان واليوم الآخر بما فيه من بعث فلا إله ولا خالق ولا معبود إلا الإنسان[2].

وكـذلـك البراجماتيـة[3]: رأت أن الفكرة لا وجود لهـا إلا بمقـدار مـا يترتـب عليهـا من منفعـة وليس لهـا وسـيلـة في ذلـك إلا التجربـة وحـدهـا، فـالأفكـار والآراء لا تتطور إلا من خلال التجارب[4].

ورأت العقلانية الحديثة: أن البعث والأمور الغيبية كلها ما هي إلا وهم لا دليل عليه ولا سـند له، فقد زعم هؤلاء أن العلم ينفى أو يكذب هذه الأشـياء أو لا يثبتها، وهذه فرية كبرى وبهتان عظيم على العلم، فالعلم لا يملك نفى ما لم يدركه الإنسـان وكذلك العقل، وهكذا يقوم المذهب الإلحادي على فكرة عدمية أسـاسـها إنكار وجود الله واليوم الآخر، والبعث، فهم

(١) الوضعية الفلسفية: هي محاولة لصنع فلسفة قائمة على العلم، وتهتم الوضعية بميادين الأخلاق والقانون والسياسة والدين، راجع: كتاب خرافة الوضعية المنطقية. جامعة دمشق ـ المكتبة الإلكترونية ـ.

(٢) الماسونية هي: جمعية سرية سياسية تهدف إلى القضاء على الأديان والأخلاق الفاضلة، وإحلال القوانين الوضعية، انظر: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب. د/ مانع بن حماد الجهنى ج١/ ٥١٠.

(٣) البراجماتية هي: كلمة يونانية تعني العمل، وهي فلسـفة تشـجع الناس على أن يبحثوا عن الطريق وأن يفعلوا الأشياء التي تحقق أهدافهم بشكل أفضل، والحقيقة عندهم تقوم على التوجيه الناجح للتجربة. انظر: البراجماتية. وليام جيمس ترجمة/ محمد علي العريان، وتقديم/ زكي نجيب محمود. ص١٥، الناشـر/ المركز القومي للترجمة.

(٤) الفكر المادي الحديث. د/ محمود عتمان. ص ٣٠٥ وما بعدها.

يدعمون أن الكون وجد بلا خالق وأن المادة أزلية وأنها هي الخالق والمخلوق فى الوقت نفسه[١].

وخالفت الوجودية الإســلام كمنهج ارتضــى به الناس لأنه منزل من عند الله تعالى، وهو نظام ســديد فى حياتهم الدنيا، وجاءت بفلســفة مليئة بالتناقض خارجه على حدود كثير مما يقرره العقل ويرضاه المنطق فرفضت الإيمان بالغيب والبعث والمعاد... [٢].



وبنفس ما قالت به الوجودية قالت به الفوضــوية، والعدمية، والحداثة فهم ينكرون البعث؛ وذلك لأن هذه الكلمات لا تخضــع للحس والمشــاهدة مع جانب عدائهم الشــديد للإســلام والمسلمين[٣].

---

(١) المذهب الإلحادي: نشــأ مع العقلانية والشــيوعية الماركســية وهو يقوم على إنكار ما وراء الحس فقد أنكروا الخالق والبعث والإعادة، للمزيد راجع: الموســوعة الميســرة فى الأديان والمذاهب. د/ مانع بن حماد الجهنى ج١/ ٨٠٥، وانظر: المذاهب الفكرية المعاصــرة ودورها فى المجتمعات وموقف الإســلام منها. د/ غالب بن على عواجى ص ٦١٧.

(٢) الوجودية: مذهب فلسـفي هدام مليء بالمتناقضـات ومخالف للإسـلام، والوجوديّة تيار فلسـفي ظهر في القرن العشــرين، نادى بأهميَة وقيمة وجود الفرد الإنســاني، وانتشــر في ثلاثينيَات وأربعينات القرن العشــرين، ويمكن القول بأن الوجوديَة جاءت كرّدة فعل على مســاوئ الحرب العالميَة الأولى، والتي خلفت وراءها آلاف القتلى والجرحى، مما جعل مفكري ذلك العصــر يبحثون عن فكر أو تيَار يعيد للإنســان قيمته، ويعزز أهميَة وجوده. انظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. د/ على عبد الحليم محمود ص١٦٠.

(٣) الفوضوية هي: من الفلسفات الهدامة المعادية للإسلام المنكرة لجميع الغيبيات وما فيها من بعث. انظر: المرجع السابق ص ١٦٢.

أما العدمية فهي: مذهب أدبي فلسـفي ملحد اهتم بالعدم وبإنكاره البعث، ومن أهم شـخصـياته ديسـتوفكس الروائي الروسـي، ونيتشـه صـاحب مقوله موت الإله، وقد انتشـر هذا المذهب فى فرنسـا. انظر: الموسـوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب د/ مانع بن حماد الجهنى ج١/ ٨٧٨.

ونجد البابية والبهائية: ينكرون جميع أمور الآخرة من القيامة والبعث فالقيامة عندهم هي حلول روح الله في جسـد بشـرى، وعلى هذا فالقيامة قد تعددت فكلما جاء نبي أو رسـول فهو مظهر بشرى لتجلى الروح الإلهية فمعناه قيام القيامة(١).



هذه هي بعض النظريات والمذاهب والمدارس الهدامة الفاسـدة والمناقضـة للإسـلام والمسلمين التي أثارها الماديون في العصر الحديث حيث أنكروا الحياة الآخرة؛ لأنهم قصروا المعرفة على إدراك الظواهر المماثلة أمام الحواس، وقالوا لا شـيء موجود إلا المادة وما الروح والعقل - في نظرهم - إلا نتاج المادة، ومن هنا فإن أصـحاب المذهب المادي لا يعترفون بإله ولا بأرواح ولا بشيء من عالم الغيب ولا معنى عندهم للموت سوى نهاية الحياة فقط ولا شـيء وراءه، وهذه هي حربة على الإسـلام ما يجهلها أحد من الناس الذين يتابعون أحداث هؤلاء ومكرهم وإنكارهم لله واليوم الآخر بما فيه من البعث.

وكما ذكرنا سـابقـًا أن شـبه هؤلاء المنكرين للمعاد حديثـًا لا تخرج عما ردده القدماء، وإن جاءت بعض شـبهاتهم في ثوب جديد، وقد نتعرض لبعض هذه الشـبه التي أثارها المنكرون للمعاد في العصر الحديث ونرد عليها، وقد انحصرت شبههم فيما يلي:

١ -ـ شبهة استقلال الروح عن البدن. ٢ - شبهة اختلاط الأجسام.

٣- شبهة انحصار الموجود في المحسوس.

أما الحداثة فهي: مذهب فكرى أدبي علماني بني على أفكار وعقائد غريبة خالصة مثل الماركسية والداروانية والوجودية، وتهدف إلى إلغاء مصادر الدين وما صدر عنه من عقيدة وشريعة، فلا بعث ولا إله. انظر: المرجع السابق ج ١/ ٨٦٧.

(١) انظر: النقد الفكري والتيارات المعادية للإسلام. د/ على عبد الحليم محمود ص ١٦٩، تاريخ المذاهب الإسلامية الشيخ/ محمد أبو زهرة ص ٢١٦ وما بعدها.

٤- القلق النفسي الذي يصيب الإنسان من الحديث عن هذه الحياة.

وفيما يلي نتعرض لهذه الشبه كل على حدة، ثم نفندها من خلال الأدلة العقلية والنقلية:



الشبهة الأولى: شبهة استقلال الروح عن البدن: يرى الماديون أن وجود حياة أخرى بعد الموت لا أساس له من الصحة، ودليل ذلك فناء النفس، فحينما يموت الإنسان ينتهي أمره، وبالتالي فليس هناك حياة أخرى بعد الموت، يقول أرنست هيكل: "ونحن إذا أجلنا النظر في المادة معتمدين على العقل البعيد عن كل تأثير انتهينا من ذلك إلى أن الاعتقاد بالخلود أمر لا يتفق مطلقا مع حقائق التطور... - ثم يضيف -، وإذا درسنا تاريخ العقيدة علمنا أن الاعتقاد بالخلود شيء لم يجد له مكانا يحتله عند العلماء..." (١).

نستخلص من ذلك أنه لا معاد للنفس أصلا، وإذا كان الأمر على هذا النحو فإنه من الطبيعي أن نرى أحد الملاحدة يؤكد على ضرورة نبذ تلك المعتقدات لخروجها عن حد المعقول، فهو يتحدث عن ذلك موضحا من الأهمية "أن يبذل كل إنسان غاية جهده في ملء الفراغ الذي أحدثه اختفاء الإيمان بقوانين الطبيعة، وأن يستخدم لملء هذا الفراغ أي شيء من تلك العقائد التافهة التي لا أساس لها، والتي لم يكن لها من قبل أي مجال للنمو" (٢)، وهو يقصد بذلك العقائد الإيمانية.

وبناء على ما سبق فلا معاد للنفس أصلا لكون "الروح" جزء من الطبيعة، والروح جزء من المادة بل إن الفكر موجود مع المادة مع الطبيعة.

هذه هي إحدى الشبه التي ذكرها المنكرون حديثا للمعاد، وهي شبهة واهية كغيرها سنقوم

---

(١) محاضرات في علم التوحيد. د/ نظير محمد عياد وآخرون ص٢٥٩، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة سنة٢٠٠٣م. نقلا من فصل المقال. أرنست هيكل ص٨٨.

(٢) المرجع السابق ص٢٦٠.

بالرد عليها من خلال البراهين التالية:

أ: الأدلة العقلية:



١ – أن ما يذكره هؤلاء ومن على شاكلتهم ضرب من ضروب الهوى، فإنكار الحياة الأخرى بدعوى أن النفس فانية حيث إنها مرتبطة بالجسم توجد بوجوده، وتنعدم بانعدامه هو مجرد فرض ليس له أساس من الصحة بل إنه مجرد ظن لكونها دعوى بدون دليل(١)

٢– إن هؤلاء قد استندوا فى دعواهم إلى عمليات التشريح التي أثبتت في نظرهم عدم وجود الروح وحيث لا وجود لها فلا معاد أصلا وهذه دعوى باطلة؛ لأن عدم المشاهدة لا ينفى عدم الوجود هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالإنسان مركب من قسمين: قسم مادي، وآخر روحي وما يخضع للتجربة هو الجانب الأول بخلاف الثاني وهذا ما جعل "البروفيسور" دوكاس "ينتهي إلى الإيمان بوجود حياة أخرى؛ لأنه وجد أثناء بحوثه شواهد كثيرة تؤكد وجود الروح داخل الإنسان اضطر بعدها إلى الإيمان بالحياة الأخرى(٢).

٣– إن الذي أبدع الإنسان وأحسن خلقه، وعدل صورته ووهبه عجائب الخلق والتقدير، فهو بلا منازع قادر أن يعيد ما بدأ وأن يبعث الموتى ويحيى العظام وهى رميم(٣).

٤ – إن القول بعدم استقلال النفس عن المادة غير صحيح، فلو كانت النفس الناطقة قائمة على المادة كما يدعى هؤلاء لترتب على ذلك:" أن تضعف بضعف المادة ضرورة وكانت الشيخوخة في جميع الأحوال توهن القوة الناطقة كما توهن القوة الحسية والحركة القائمة فى المادة، لكنه في كثير من الشيوخ، بل في أكثرهم إنما يستبين القوة العقلية عند ضعف البدن بعد

---

(١) المرجع السابق ص٢٦١.

(٢) الإسلام يتحدى. وحيد الدين خان. ص١٠٥.

(٣) الروح. د/ محمد سيد أحمد المسير. ص١٦٠.

أربعين وهو منتهى القوة، ولا سيما عند الستين وقد أخذ البدن في الضعف "[١].

٥- إنه قد ثبت أن النفس مجردة فلا تحتاج فى ذاتها وجوهرها إلى مادة، وإنما تعلقها بالبدن لمجرد أن يكون آلة لها فى اكتساب كمالاتها فلا يوجب فساده وفناؤه فسادها وفناءها. ثم هي معلولة للمبادئ العالية الباقية أزلا وأبدا، فهي أيضا بجميع كمالاتها باقية ببقائها وهو المطلوب[٢].



هذه هي أهم الأدلة العقلية التي يتأكد معها فساد هذه الشبهة وبطلانها.

ب: **الأدلة النقلية**: هناك الكثير من الأدلة النقلية التي تثبت بقاء النفس واستقلالها عن البدن، نذكر منها:

قال الله تعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾[٤]، وقوله تعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[٤].

ووجه الاستدلال:" أن من كان حيا مرزوقا فرحا مستبشرا به لا يكون ميتا معدوما ففي ذلك

(١) رسالة أضحوية في أمر المعاد. لابن سينا. تحقيق. د/ سليمان دنيا ص١٠٦، دار الفكر العربي. بيروت. ط١ سنة١٩٤٩م.

(٢) تهافت الفلاسفة. الطوسي. تحقيق. د/ رضا سعادة. ص٣٤٤، ط١ بيروت سنة١٩٩٠م، النجاة. لابن سينا. قدم له. د/ ماجد فخري. ص٢٢٣وما بعدها، الناشر/ دار الأفاق الجديدة. بيروت ط١ سنة١٩٨٥ه١٤٠٥م.

(٣) سورة البقرة/ ١٥٤.

(٤) سورة آل عمران/ ١٦٩.

دليل على أنهم أحياء بدليل الرزق المساق إليهم فلا يرزق إلا الحي[1].

والنصـوص السـابقة دلت على بقاء النفس بعد فناء البدن، وفى الحديث الشـريف عندما سـئل النبي ﷺ عن أرواح الشـهداء فقال: (أرواحهم فى جوف طير خضـر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل)[2].



الشبهة الثانية: شبهة اختلاط الأجسام: تمسك منكرو البعث بشبهة اختلاط الأجسام بعضها بعض، ويعرض "رسل" وهو أحد الفلاسفة الملحدين المنكرين للمعاد والبعث؛ نظراً لصعوبة تجميع الأجزاء بعد تفرقها، فيقول: "إن أهم نظام فلسفي على الإطلاق هو الذي للأب النقي الطاهر" توماس الأكويني "[3] وكان أقصى ما يمكن للكنيسة أن تسمح به أن يقترح المرء مثلما اقترح مترجمه – أنه كان يهذر وهو يناقش ماذا يحدث عند بعث جسم واحد من أكلة لحوم البشر المولود أيضا من أبوين من أكلة لحوم البشر، فمن الواضح أن الناس الذين قام هذا الإنسان بالتهامهم. أخفاهم فى جسده لدرجة أنه سوف يصبح بلا حد حتى يغالب كل ضحاياه. بنصيب فى هذا الجسد، وهذه صعوبة حقيقية تقابل كل المؤمنين ببعث الأجساد الذي تؤكده الرسل، وإنها لدلالة على ضعف الفكر الديني الأرثوذكسي فى عصرنا الراهن. أن تحتفظ بإيماننا بالعقيدة الدينية الجاهدة فى نفس الوقت الذي تأخذ مآخذ الهذر مناقشة جادة للمشاكل

(١) انظر: معارج القدس في مدارج معرفة النفس ص١١٩، دار الكتب. بيروت ط١ سـنة ١٩٨٨م، وراجع: الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي ج٣/ ١٥١٠ وما بعدها.

(٢) الحديث أخرجه: مسلم في كتاب الإمارة، باب أرواح الشهداء، ج٢/ ٩١٨، رقم الحديث(١٢١/ ١٨٨٧).

(٣) توماس الإكويني هو: من الرهبان وقد تتلمذ على يد ألبرت الكبير حتى صار أستاذاً بجامعة باريس، وقد حاول تبسيط فلسفة أرسطو عن طريق الكثير من الشروح التي قدمها بصورة مبهرة لمعاصريه. للمزيد راجع: قصة الفلسفة الحديثة. زكي نجيب، وأحمد أمين ص٢٢.



الغربية المرتبطة بها[١].

هذه هي شـبهة اختلاط الأجسـاد كما عرض لها أحد المتمسـكين بها جاعلا منها ومن على شاكلته دليلا على بطلان بعث الأجساد مرة أخرى.

ونجيب على بطلان هذه الشبهة بالأدلة الآتية:

أ: **الأدلة العقلية**:

١- إن قدرة الله تعالى وسـعت كل شـيء، فمن السـهل عود أجزاء الإنسـان بعد تفرقها واختلاطها بغيرها، وعلى هذا فما يحدث للبدن من اختلاط الأبدان وتداخلها مع غيرها لا يمنع قدرته تعالى في رد كل شـيء إلى ما كان عليه قبل التفرق وقبل الموت، ومن قدر على الخلق الأول كان على غيره أقدر وأعلم[٢].

٢- يقول الإمام الرازي:" إن المعتبر فى الحشر هو إعادة الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره لا الحاصـلة بالتغذية فالمعاد فى كل من الأكل والمأكول الأجزاء الأصـلية التى هي الإنسان نفسه لا المتبدلة؛ لأن هذه الأجزاء هي الباقية من أول العمر إلى آخره "[٣].

ويتبين من الأدلة السـابقة أن الإعادة مرة ثانية أهون من البداءة، وكل قادر على الإحداث قادر على أن يعيد ما أحدثه مرة أخرى.

---

(١) الدين والعلم. برتراند. ترجمة. د/ رمسيس عوض ص١١٠، دار الهلال بالقاهرة.

(٢) البعث وأثره في تشـعب المذاهب واختلاف الفرق. د/ سـعيد الهواري ص٦٤، الدار الإسـلامية للطباعة والنشر بالمنصورة. ط١ سنة٢٠٠١هـ١٤٢٢م.

(٣) الأربعين في أصول الدين. فخر الدين الرازي. تحقيق. د/ أحمد حجازي السقا. ج٢/ ٢٨٥.

ب: الأدلة النقلية:

هناك الكثير من الأدلة النقلية التي بينت قدرة الله تعالى على إعادة الأجسام بعد تفرقها واختلاطها، وتلك الآيات تبين ما قاله المنكرون قديما في المعاد، ومنهك مهـ تَعَالَى:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[٢]، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾[٣].

الشبهة الثالثة: القلق النفسي الذي يصيب الإنسان من الحديث عن هذه الحياة: هذه الشبهة من الشبه التي أثارها أنصار المذهب المادي حيث إن التفكير في الحياة الآخرة يصيب الإنسان بالقلق النفسي والخوف، ويتحدث عن ذلك أحد الملاحدة معبراً عن وجهة نظره ونظر أتباعه فيقول رسل:" إن الخوف من الجحيم كان ولا يزال حتى الآن بدرجة أقل مصدر قلق وفزع شديد قضى على الكثير من السلوى والعزاء اللذين يستمدهما الإنسان من الإيمان بخلود الروح وكان الدافع لإنقاذ الآخرين من نار جهنم يساق كمبرر للاضطهاد؛ ولأنه إذا قام مهرطق بتضليل وتسبب في إنزال اللعنة بهم فإنه لا يمكن اعتبار أي درجة من التعذيب تطرقًا طالما أن هذا التعذيب يستخدم للحيلولة دون حلول هذه اللعنة الفظيعة "[٣].

وما ذكره رسل ذكره الكثيرون من بعده الذين أنكروا اليوم الآخر وما فيه من أحداث وذلك لما يصيبهم من القلق حينما يذكرونه.

ونرد على هذه الشبهة بالقول: بأن الإيمان باليوم الآخر لا يسبب القلق والفزع بل على عكس

---

(١) سورة يس/ ٧٨، ٧٩.

(٢) سورة الروم/ ٢٧.

(٣) انظر: الدين والعلم رسل. ترجمة/ رمسيس عوض. ص١٣٢.



ما يقولون تماماً، فإن الإيمان باليوم الآخر يحقق السعادة للفرد والمجتمع، ليس هذا فحسب بل إنه يحرر الإنسان من خوفه ويفتح له الكثير من الآمال والأماني، فلذلك يتطلع الإنسان لما بعد موته من تحقيق ذلك الجزاء الأبدي الذي لم ينله في دنياه؛ ولكي تتحقق دواعي العدالة في ضمير الإنسان فلا بد أن يكون هناك يوم يميز فيه بين الحق والباطل ليأخذ كل ذي حق حقه، وكذلك فإن الإيمان باليوم الآخر ضرورة أخلاقية من ناحية وسلوكية من ناحية أخرى، يقول فولتير:" إن أهمية الأدلة والحياة الآخرة عظيمة جداً حيث إنهما أساسان لإقامة المبادئ الأخلاقية، إن هذه العقيدة وحدها كفيلة بإيجاد إطار أخلاقي أفضل للمجتمع "(١).

هذه هي أهم شبه المنكرين حديثا والتي اتفقت مع شبه المنكرين قديما، ووجدنا أنها شبه واهية ساقطة أمام البحث العلمي من خلال القران الكريم والعقل وسنعرض إن شاء الله تعالى فيما يلي رأي ورد العلم الحديث في ذلك.

أما موقف الإسلام من الفكر المادي الحديث فنقول: إن العناصر المشتركة في الفكر المادي الحديث هي حصر الموجود في المحسوس وحصر وسيلة المعرفة في الحواس وإبعاد الدين عن توجيه الإنسان أفراداً أو جماعات بالنسبة لتحصيل سعادته وإحلال العلم محله.

وموقف الإسلام من هذه المشكلات يتسق تمام الاتساق مع النتائج الصحيحة التي يسلمها العقل عندما يكون مقصد الباحث هو الوصول إلى الحقيقة بدون تعصب أو هوى، وهو واضح في نصوص الإسلام وفي الفكر الإسلامي، فقد اشترط الإسلام لكي يكون الشخص مسلماً حقا: أن يؤمن بالغيب إيماناً يقينيا، كما اعترف بوسائل المعرفة المختلفة وهي

---

(١) الإسلام يتحدى. وحيد الدين خان، مراجعة وتحقيق. د/ عبد الصبور شاهين. ص٨. مطابع دار الكتب. بيروت ـ لبنان ط١ سنة ١٩٧٠هـ١٣٩٠م، وهناك الكثير من الشبه نكتفي بما ذكرناه.

الحواس والعقل والوحي[1].

ولا يستطيع أي عاقل أن ينكر قيمة الحواس والعقل معا في تجاربنا المادية والمعنوية، فكلاهما متمم للآخر، فالله تعالى يشـير في تعداد نعمه علينا إلى الحواس وإلى العقل معا، فيقول تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[2] وغير ذلك من الآيات التي أشـارت واعترفت بأهمية الحواس والعقل وأنهما وسيلتان صالحتان للمعرفة، بل قد أوصى القرآن الكريم باستعمالهما، وحذر من إغفالهما.



وأما موقف الإسـلام من الغيب فقد دلت عليه آيات كثيرة، منها ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾[3]، وصـف الله تعالى المتقين المؤمنين الذين يهتدون بالكتاب الذي لا ريب فيه وهو القرآن الكريم بأنهم الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصـلاة ومما رزقناهم ينفقون، وأنهم الذين يؤمنون بما أنزل الله على محمد ﷺ، وما أنزل على الرسـل من قبله، وبأنهم يوقنون بالآخرة، والإيمان بالآخرة داخل في الإيمان بالغيب.

والغيب كما قال السدي عن ابن مسعود رضي الله عنه وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: (ما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار وما ذكر في القرآن) وهو كما نقل أبو جعفر الرازي في تفسير قوله تعالى: (يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ) أي يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه

(١) الفكر المادي الحديث. د/ محمود عتمان. ص ٣٠٥ وما بعدها.

(٢) سورة النحل/ ٧٨.

(٣) سورة البقرة/ ٣، ٤.



ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث، فهذا غيب كله[1].

وهناك الكثير من الآيات الأخرى التي تحدثت عن تفاصيل الغيب المتعلق بما يحدث للإنسان عند الموت وبعده، وتحدث القرآن أيضا عن تفاصيل غيبية في مجالات أخرى متعددة، ومع كل هذا البيان والوضوح يوجد من يكذب بالقرآن العظيم، وأنه لا شك أن هذا التكذيب أو القرآن حسرة على الكافرين يوم القيامة.

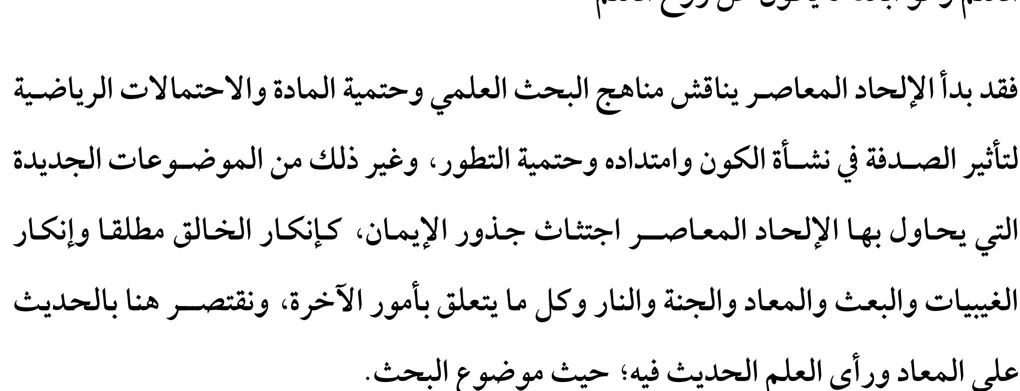


(١) انظر: تفسير القرآن العظيم. للحافظ بن كثير. تحقيق/ عبد العزيز غنين، ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا. ج١/ ٦٣، ط/ دار الشعب.

المبحث الرابع

المعاد وموقف العلم الحديث

يواجه المسلمون في العصر الحديث مشكلات من نوع آخر وطبيعة أخرى منها: أنهم يواجهون إلحاداً من نوع آخر، هذا الإلحاد للأسف الشديد مغلف بالعلم، حيث إنه يدعي العلم وهو أبعد ما يكون عن روح العلم.



فقد بدأ الإلحاد المعاصر يناقش مناهج البحث العلمي وحتمية المادة والاحتمالات الرياضية لتأثير الصدفة في نشأة الكون وامتداده وحتمية التطور، وغير ذلك من الموضوعات الجديدة التي يحاول بها الإلحاد المعاصر اجتثاث جذور الإيمان، كإنكار الخالق مطلقا وإنكار الغيبيات والبعث والمعاد والجنة والنار وكل ما يتعلق بأمور الآخرة، ونقتصر هنا بالحديث على المعاد ورأي العلم الحديث فيه؛ حيث موضوع البحث.

الدليل المادي على البعث:

نعلم أن إمكان وقوع الآخرة لا ينافي العلم الحديث، فقد أثبتت البحوث العلمية إمكانية إيجاد حياة أخرى خلاف هذه الحياة المرئية، فالذين ينكرون الآخرة يؤمنون بالأولى، يقول الأستاذ وحيد الدين خان:" والحياة تلك ظهرت مرة واحدة كيف تعجز عن إعادة نفس العملية مرة أخرى؟ هذه التجربة التي نعيشها نحن اليوم كيف يستحيل حدوثها ثانية إنه لا شيء أكثر عداء للمنطق والعقل الإنساني من أن نسلم بوقوع حادث في الحال وننكره في المستقبل "(١)، وهذا ما تؤيده الأبحاث العلمية فحدوث شيء في الماضي لا يمنع من حدوثه في المستقبل.

وهكذا انتهى العلماء إلى التسليم بإمكانية وجود حياة أخرى شريطة أن تتوفر لها نفس

---

(١) الإسلام يتحدى. وحيد الدين خان، مراجعة وتحقيق. د/ عبد الصبور شاهين. ص١٠٠ وما بعدها.

الأســباب التي ســاعدت على خلق الحياة الأولى، بل إن إمكانية هذه الحياة أهون من الأولى وهذا الدليل يلتقي مع قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ (١).



وقد ربط القرآن الكريم الآيات الإعجازية العلمية المادية بالآيات القرآنية، ومن الأمثلة التوضــيحية عن الجدلية العلمية المنطقية في القرآن الكريم نســتمدها على إعادة الخلق يوم البعث من علم الأجنة والوراثة، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ (٢).

تكوين الإنسان:

نعلم أنه لكي يكون هناك إنبات لا بد أن يكون هناك بذرة، ولكي تنبت هذه البذرة لا بد أن يكون هناك جنين، ولكي ينبت هذا الجنين لا بد أن يكون حيا، وهكذا نرى أن علماء الأجنة لم يكتشفوا ذلك إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين أن الإنسان الحي يتخلق من النطفة ويمر بمرحلة العلقة، وأن تخلق أعضائه يبدأ بعد ذلك مرحلة العلق...

هذا ويتركب خلق الإنسان كما يقول د/ زغلول النجار من خلال الخطوات التالية:

١ـ يمتد الحبل الظهري من العقدة البدائية إلى جهة الرأس.

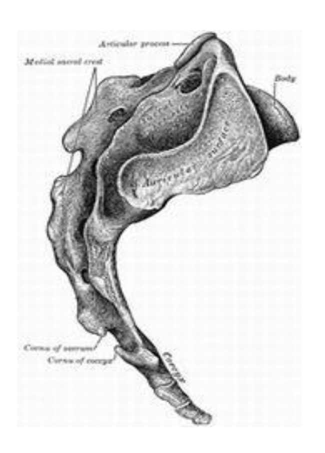
٢ـ تخلق بدايات الجهاز العصبي من الطبقة الخارجية للجنين في نهاية الأسبوع الثالث من عمر الجنين على هيئة الصفيحة العصبية **Neural Plate** التي تمتد من جهة الرأس إلى الشريط الأولي، وتستطيل هذه الصفيحة وتنثني مكونة ما يعرف بالثنيات العصبية **Neural folds**

(١) سورة الروم/ ٢٧.

(٢) سورة القيامة/ ٣٧ ـ ٤٠.

التي تكون المنخفضات منها، ما يعرف باسم الميذاب العصبي **Neural Groove** الذي سرعان ما يلتف ليقفل مكونـًا ما يعرف باسم الأنبوبة العصبية **Neural tube** تقفل الفتحة الأمامية لها في اليوم الخامس والعشــرين، وتقفل الفتحة الخلفية بعد ذلك بيومين" أي في اليوم الســابع والعشــرين من عمر الجنين "وبقفل الأنبوب العصــبي يتشــكل مخ الجنين من الجزء الأمامي من هذا الأنبوب بينما يشــكل الجزء الخلفي منه النخاع الشــوكي، وعلى ذلك يتكون المخ من الثلثين العلويين للأنبوب العصــبي بينمـا يتكون النخـاع الشــوكي من ثلثه الأخير، وتكون الكتل البدنية الأربع الأولى جزءاً من قاع الجمجمة.

٣ـــ تتكثف الطبقة الوسطي من جسم الجنين حول محور الرأس العصعصي للجنين، مكونة الكتل البدنية **Somites** التي يتشــكل منها كل من العمود الفقري وبقية الهيكل العظمي والعضلات كما يخرج منها بدايات الأطراف العليا والسفلى[١].



وهناك الكثير والكثير من الأمثلة التي ضــربها الله لنا من واقع الحياة الدنيا، ممثلة في بعض الكائنات الحية التي نراها بأعيننا، ليبرهن لنا بالدليل الحي الذي لا شــك فيه، أنه تعالى قادر على كل شــيء حيث إنه تعالى قادر على حفظ الخلية المتجرثمة ونواتها وكتابها الحفيظ إلى

(١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية. د/ زغلول النجار. ص٤٩٧.

يوم الدين، حيث يبعثها إلى الحياة مرة أخرى لتعيد سيرة الجسد الذي جاءت منه[١].

إن كثيراً ما تخرج الحياة من بين براثن الموت حيث إخراج الحي من الميت والميت من الحي، عملية لا تكف لحظة واحدة من لحظات الليل والنهار، في كل مكان على سطح الأرض وفي أعماق البحار، ففي كل لحظة يخرج حي من ميت ويخرج ميت من حي، وفي كل لحظة يتحرك برعم ساكن من جوف حبة أو نواة، ويخرج إلى وجه الحياة، وفي كل لحظة يجف عود أو شجرة تستوفي أجلها لتتحول إلى هشيم أو حطام، ومن خلال هذا الهشيم أو الحطام توجد الحبة الساكنة المتهيئة للحياة والإنبات، وفي كل لحظة تدب الحياة في جنين إنسان أو حيوان أو طائر، إنها دورة عجيبة رهيبة عجيبة لمن يتأملها بالحس الواعي والقلب البصير، والكون يشهد في كل لحظة من لحظات الليل والنهار في مكان تلك الأمور العادية أمامه ولا يستغربها[٢].



وهذه البراهين التي جاءت في القرآن الكريم أغلبها رد على منكري البعث، وذلك في عهد الرسول ﷺ، وهي كافية في الرد على كل مرتاب، وقد كان منشأ استبعادهم إعادة الحياة مرة أخرى هو صورة التآكل للبدن والتحلل إلى غازات وماء وعظام وتراب، وهو استبعاد ناشئ

---

(١) لقد ثبت علميا أن بقاء الجرثومة البكتيرية داخل غلافها السميك قد يمتد إلى ملايين السنين، حيث أمكن لفريق العلماء بجامعة كاليفورنيا عام ١٩٩٥م إيقاظ جرثومة لبكتريا كانت في حالة ثبات داخل أمعاء نحلة ماتت منذ آلاف السنين بعد أن وقعت في إحدى أشجار الصمغ، وقام هؤلاء العلماء باستخراج النحلة من تابوتها المتحجر ثم استخراج جهازها الهضمي الدقيق، ووضع أنسجته في محلول غذائي، وبعد أسبوع حدثت المفاجأة حيث قد تعكر لون المحلول الغذائي ويدل ذلك على أن الخلايا البكتيرية الدقيقة التي ظلت في حالة ثبات كل هذه السنوات قد عادت إلى الحياة، وهذا إن دل فإنما يدل على قدرة الله تعالى الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهذا مثل من أمثال المعاد. للمزيد راجع: البعث يوم القيامة برؤية عصرية. د/ محمد شكري. ص٨٤.

(٢) الإسلام في عصر العلم. د/ محمد أحمد الغمراوي. ص٤١٨ وما بعدها.

عن قصـــور في العقول، حيث غاب عن عقولهم قدرة الله تعالى التي لا يعجزها شـــيء، وغاب عن عقولهم أيضـا الربط بين البدء والإعادة، فالذي قدر على الإيجاد للإنســان من العدم، فهو قادر كذلك على إعادته مرة أخرى(١).



ومن هنا أقام الله تعالى براهين متعددة في كتابه العزيز لتقرير حقيقة البعث ودفع ما قد ينشـأ عند الإنســان من لبس وإشـكال، يقول وحيد الدين خان:" ولا يســعنا ونحن نشـرح هذه الظاهرة العلمية الخطيرة إلا أن نســلم بأن قضــية كل منا ســوف تقدم أمام محكمة إلهية، وبأن هذه المحكمة هي التي قامت بإعداد هذا النظام العظيم... (٢) ".

الأدلة العلمية على إثبات حقيقة المعاد:

هناك الكثير من الأدلة العلمية والمادية على إثبات حقيقة المعاد والبعث يوم القيامة، ولكن لا نسـتطيع في هذا البحث سـرد كل هذه الأدلة والتي توضـح لنا أن الإنسـان المخلوق في مقدوره الذي وهبه الله تعالى إياه أن ينسخ نسخة مشابهة من نبات أو حيوان أو غير ذلك، وإذا كان هذا كله في مقدور الإنسان الضعيف الذي مهما أوتي من العلم إلا قليلا أن يكتشف ويفعل كل هذا من اكتشـــافات واختراعات وغيرها، ألم يكن في مقدور الله تعالى أن يعيد الإنســـان بجســـده وروحه في الحياة الآخرة، كلا إنه قادر فمن كان قادراً على إيجاده من العدم أولا، كان قادراً على بعثه وإعادته مرة أخرى.

لذا سـنكتفي بالحديث عن التجارب العلمية عن عجائب وأسـرار عجب الذنب لإثبات حقيقة المعاد يوم القيامة، ووجه الإعجاز في إعادة بعث الخلق.

---

(١) انظر: من علم الطب القرآني. الثوابت العلمية في القرآن الكريم. عدنان الشــريف. ص٢٤، دار العلم للملايين ط١ سنة١٩٩٠م.

(٢) الإسلام يتحدى. ص١٢١.





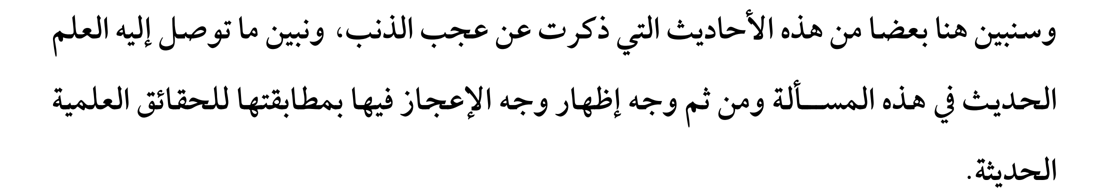


المطلب الأول

عجب الذنب والتجارب العلمية عليه

العجب بالسكون هو: العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز[١]، وهي آخر عظمة أسفل العمود الفقري، فهي عجب العجاب لما فيها من العجائب والأسرار، فمنها يخلق الإنسان ومنها يعاد تركيبه يوم القيامة، وهي تقاوم عوامل البلى فلا تبلى.

وقد أخبرتنا نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية بذلك، لترشدنا إلى بعض أسرار خلقه وتعينه على النظر والتفكير، ومن ذلك أحاديث عجب الذنب التي أخبر فيها الرسول ﷺ عن حقائق علمية بالغة الأهمية، وهي أن الإنسان يركب خلقه من عجب الذنب وذلك عند تكوين الجنين، وأن هذا العظم لا يبلى بل يركب الإنسان ويعاد خلقه يوم القيامة.



وسنبين هنا بعضا من هذه الأحاديث التي ذكرت عن عجب الذنب، ونبين ما توصل إليه العلم الحديث في هذه المسألة ومن ثم وجه إظهار وجه الإعجاز فيها بمطابقتها للحقائق العلمية الحديثة.

الأحاديث التي جاء فيها الإخبار عن عجب الذنب:

جاءت بعض الأحاديث لتخبرنا عن عجب الذنب فمنها ما جاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: {بين النفختين أربعون سنة. قال: أبيت. قال: أربعون شهراً. قال: أبيت ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب فيه يركب الخلق}[٢].

ومن ذلك أيضا ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿كل ابن آدم يأكله التراب

(١) لسان العرب لابن منظور. ج١/ ٥٨٠.

(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه برقم٤٩٣٥، ورواه مسلم برقم ٢٩٥٥.

إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب}[1].

فالأحاديث الصحيحة السابقة واضحة المعنى وتحتوي على الحقائق التالية:

١ـ أن الإنسان يبدأ خلقه في مرحلة التكوين من عجب الذنب.

٢ـ أن عجب الذنب لا يبلى ولا تأكله الأرض.

٣ـ منه يعاد خلق الإنسان يوم القيامة.

وقد جاءت الاكتشافات العلمية الحديثة لتظهر لنا صدق ما وعدنا الله تعالى ورسوله ﷺ، حيث أوضح علم الأجنة أن عجب الذنب هو الشريط الأولي وهو الذي يظهره الله تعالى في مؤخرة الكتلة اللحمية المكونة للجنين قبل ظهور وتخليق أعضائه، ويتم تخليق جميع أعضاء وأجهزة الجنين من هذا الجزء، وبعد ذلك يستقر هذا الجزء في مؤخرة الجنين في آخر فقرة أسفل العمود الفقري، ليكون عجب الذنب البذرة التي يعاد تخليق الإنسان منها يوم القيامة وبه خلايا أودع بها سبحانه القدرة على تكوين إنسان كامل، إذا قدر لها النمو مرة أخرى كما جاءت الأدلة العلمية التي تثبت أن هذا الجزء يقاوم عوامل البلى والتآكل[2].

وهنا نجد أن هذه الحقيقة العلمية اتفقت كثيراً مع الأحاديث النبوية السابقة حول عجب الذنب، بالإضافة إلى الرد على تلك الشبهات التي آثارها الملحدون المنكرون للبعث حول عجب الذنب.

---

(١) الحديث أخرجه: مسلم في صحيحه. ج١٤/ ٢٠١، برقم ٥٢٥٤.

(٢) انظر: برنامج يتفكرون. د/ زغلول النجار. الحلقة٢٦، قناة بغداد الفضائية بتاريخ ٥/ ٨/ ٢٠١٣م.، وانظر: الإعجاز الطبي في أحاديث الرسول ﷺ عن أحاديث عجب الذنب. د/ محمد علي البار. نقلا من: www.noorran.org



عجب الذنب لا يبلى والدليل على ذلك:

اكتشـف العلماء أن الذي يقوم بالتخليق والتنظيم لجميع خلايا الجنين هو الشـريط الأولي، وأول من بدأ التجارب على عجب الذنب هو العلم" هانسـن سـبيمان "عام ١٩٠١م، حيث قام بعمل تجارب على الشـريط الأولي والعقدة الأولية في الحيوانات البرمائية، وقد تمكن من الإمساك بالخيط الذي أوصله إلى اكتشاف منظم التحليق في الحيوانات عن طريق تتبع العين في الحيوانات.

ثم قام هذا العالم الألماني" سـبيمان "عام ١٩٣١م بسـحق المنظم الأول وزرعه مرة أخرى فلم يؤثر السحق حيث نما مرة أخرى وكون محوراً جنينيًا ثانويا رغم سحقه ولم تتأثر خلاياه، وفي عام ١٩٣٣م

وفي عام ١٩٣٣م قام هذا العالم وعلماء آخرون بغلي المنظم الأولي وزراعته بعد غليه فشاهدوا أنه يؤدي إلى نمو محور جنين ثانوي بعد غليه ولم تتأثر خلاياه بالغليان، ولقد نال العالم الألماني (سبيمان) جائزة نوبل عام ١٩٣٥م على اكتشافه للمنظم الأولي(١).

وأجريت تجارب أخرى في نفس المجال وتوصـلت إلى نفس النتيجة، ومن ذلك ما أثبته مجموعة من علماء الصـين في عدد من التجارب المختبرية اسـتحالة إفناء عجب الذنب كيميائيًا بالإذابة في أقوى الأحماض، أو فيزيائيًا بالحرق، أو بالسحق، أو بالتعريض للأشعة المختلفة (٢).

وقام الدكتور صـالح العولقي أسـتاذ علم الأنسـجة والأمراض في جامعة صـنعاء بفحصـها نسيجيًا وكانت النتيجة مبهرة حيث وجد خلايا عظمة العصعص لم تتأثر ولازالت حية وكأنها

---

(١) انظر: عجب الذنب أصل الإنسان الذي لا يبلى. د/ عثمان جيلان نقلا عن موقع: www. 55a. net

(٢) الجسد يبلى ما عدا عجب الذنب د/ زغلول النجار، نقلاً عن موقع: www. elnaggarzr. com

لم تحرق، أما الذي احترق فهو العضـلات والأنسـجة الدهنية وخلايا نخاع العظم المصـنعة للدم، أما خلايا عظمة العصعص فلم تتأثر.

وقـد رأينـا ذلـك في الأحاديـث النبويـة الشـريفة التـي أوردناهـا سـابقا، أنهـا تحتـوي علـى حقيقـة علميـة لـم تتوصـل العلـوم المكتسـبة إلـى معرفتهـا إلا منـذ سـنوات قليلـة حـين أثبـت المتخصصـون في علـم الأجنـة كمـا أشـار الـدكتور محمـد علـي البـار في - بحثـه المسـتفيض - أن جسـد الإنسـان ينشـأ مـن شـريط دقيـق للغايـة يسـمى باسـم الشـريم الأول الـذي يتخلـق بقـدرة الخـالق ﷻ في اليـوم الخـامس عشـر مـن تلقـيح البويضـة وانغراسـها في جـدار الـرحم وإثـر ظهـوره يتشـكل الجنـين بكـل طبقاتـه وخاصـة الجهـاز العصـبي وبـدايات تكـون العمـود الفقـري وبـاقي أعضـاء الجسـم لأن هـذا الشـريط الـدقيق قـد أعطـاه الله تعـالى علـى تحفيـز الخلايـا علـى الانقسـام والتخصـص والتمـايز والتجمـع في أنسـجة متخصصـة وأعضـاء متكاملـة في تعاونهـا علـى القيـام بكافـة وظـائف الجسـد وثبـت أن هـذا الشـريط الأول ينـدثر فيمـا عـدا جـزء يسـير منـه أصـل العصـعص يبقـى في نهايـة العمـود الفقـري (أو الفقـرة المعروفـة باسـم العصـعص) وهـو المقصـود بعجـب الذنب (و جمعه أعجاب) في أحاديث الرسول ﷺ.



وإذا مات الإنسـان يبلى جسـده كله إلا عجب الذنب الذي تذكر أحاديث الرسـول ﷺ، إن الإنسـان يعاد خلقه منه بنزول مطر خاص من السـماء ينزله ربنا تبارك وتعالى وقت أن يشـاء فـينبـت الإنسـان مـن عـجـب ذنبـه كمـا تـنبـت البـذرة مـن بـذرتـهـا.

وقد أثبتت مجموعة من علماء الصـين في عدد من التجارب المختبرية اسـتحالة إفناء عجب الذنب (نهاية العصـعص) كيميائيـًا بالإذابة في أقوى الأحماض أو فيزيائيـًا بالحرق أو بالسـحق أو بالتعرض للأشـعة المختلفة مما يؤكد صـدق حديث المصـطفى ﷺ الذي يعتبر معجزة

علمية سابقة لكافة العلوم المكتسبة بألف وأربعمائة سنة على الأقل[١].

فكل هذه التجارب وغيرها تؤكد أن عجب الذنب لا يبلى، بل يظل محتفظاً بخصائصه وقدرته على التخلق حتى في أصعب الظروف.



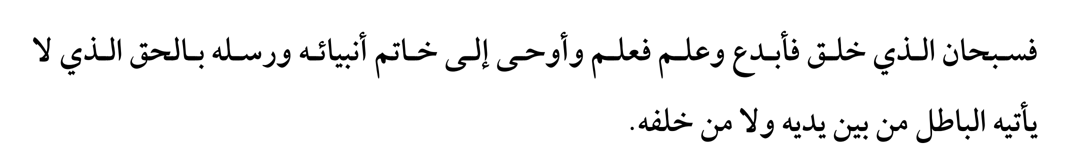
هذا وقد أخبرنا المصطفى ﷺ قبل أربعة عشر قرنا من الزمن بهذا، حيث لا معامل أجهزة وإنما هو الوحي من عند الله تعالى.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم مؤداه لماذا تعرض المصطفى ﷺ لقضية علمية غيبية كهذه في زمن لم يكن لمخلوق علم بها؟ ومن أين جاء النبي الخاتم والرسول الخاتم بهذا العلم لو لم يكن موصولاً بالوحي ومعلماً من قبل خالق السماوات والأرض؟ وللإجابة على ذلك نقول: بأن الله تعالى يعلم بعلمه المحيط إن الإنسان سوف يصل في يوم من الأيام إلى معرفة مراحل الجنين فألهم خاتم أنبيائه ورسله النطق بهذه الحقيقة ليبقى فيها من الشهادات على صدق نبوته وصدق رسالته وصدق تلقيه عن الخالق سبحانه وتعالى ما يبقى دائماً لكل زمان ولكل عصر ولما كان زماننا قد تميز بقدر من الكشوف العلمية والتطورات التقنية التي لم تتوفر لزمن من الأزمنة السابقة فإن مثل هذه الإشارات العلمية في كل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تبقى لغة العصر وخطابه وأسلوب الدعوة إلى دين الله الخاتم الذي يرتضي من عباده ديناً سواه فلا يمكن لعاقل إن يتصور مصدراً لهذه الحقيقة العلمية من قبل ألف وأربعمائة سنة غير وحي صادق من الله تعالى.

---

(١) الإعجاز الطبي في أحاديث الرسول ﷺ عن أحاديث عجب الذنب د/ محمد علي البار، نقلاً عن موقع: www.nooran.org

إذاً فقد ثبت عقلا ومنطقـًا صحة وثبوت ما أخبرنا به من أمور لا زالت في عالم الغيب كالبعث، وبذلك يكون قد تحقق الطرف الأول ألا وهو الجانب المادي من المعادلة وثبتت صحته، ولا بد وأن يكون الطرف الثاني ـ وهو الجانب الغيبي ـ صحيحـًا أيضا وبذلك يتحقق صحة أمر المعاد وينتفي الشك والإنكار من البعث والنشور، وقد قرب القرآن الكريم مفهوم المعاد إلى الأذهان بضرب الكثير من الأمثلة الدالة والموضحة لذلك من واقع المشاهدة وبأساليب تصويرية وكأنها مشاهد متحركة تمثل واقعـًا.



فسبحان الـذي خلـق فأبـدع وعلـم فعلـم وأوحـى إلـى خـاتم أنبيائـه ورسـله بـالحق الـذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

عجب الذنب والمادة الوراثية " DNA ":

توصـل علمـاء البيولوجيـا إلـى اكتشـاف حمـض" دي أوكسـي نيـو كليـك "**DNA**" وهـو مـادة الوراثـة التـي تحمـل الصـفات عبـر الأجيـال وتضـع بصـمتها علـى جميـع الأحيـاء التـي تدخل في تركيبها، وهو موجود في كل البروتوبلازم في كل خلية حية بداخله.

وهـذا الحمـض الأمينـي يمكـن اعتبـاره المفتـاح لفهـم الأسـاس الكيميـائي لعمليـات البنـاء الـوراثي، وهـذه المـادة الوراثيـة حاملـة لكـل برنـامج الحيـاة الخـاص بالكـائن الحـي، فهـي بمثابة شريط مسجل عليه جميع بيانات الإنسان[١].

وفي الحقيقة ومن الدراسات العلمية الحديثة كما أسلفنا نجد أنه من المنطقي أن بذرة الإنسان وهي عجب الذنب يجب أن تكون جزءًا حيـًا محميـًا بحماية شديدة لا يؤثر فيه النار أو الضغط

---

(١) مقتطفات من محاضرة جرت في نادي مكة الأدبي بتصرف مقالاً من مجلة (اليقظة) عدد ١٣٥٢، ٢٧/ ١/ ١٩٩٥م، نقلاً عن: عبد الرحمن الرفاعي، آدم وعلوم الاستنساخ ص٣٢١، ٣٢٣، ج١، ط١سنة ١٩٩٨م.

أو تغير الظروف المناخية المختلفة من برد شديد إلي حرارة عالية وغير ذلك.

كما انه من المنطقي أيضـًا في ظل ما هو متوافر لدينا من معلومات عن كيفية نشوء الحياة في كل الأجناس والكائنات الحية، أنه يجب أن يحتوي هذا الجزء المتبقي علي كتاب الحياة أو المادة الوراثية المخزن عليها كل المعلومات الخاصة بالكائن الحي مثل لون العينين ولون البشرة ونوع ولون الشعر، القلب والأقدام والدم وكل ما يتعلق بالكائن الحي يجب بل يلزم أن نجد له معلومة مخزنة في هذا الكتاب والذي يعرف بالدنا "**DNA**" (١).



يقول الدكتور مصطفي محمود حول ذلك ما نحاول أن نلخص منه التالي يقول: "ومن الحاجات العجيبة- أيضا- في استقرائنا للكون وعجائبه وللإنسان والظواهر الغريبة فيه، مسألة الوراثة، والوراثة كيف يرث الابن شيئًا من أبيه وأمه وعرفنا في الفترة الأخيرة أن هناك شيئًا اسمه" الشريط الوراثي "وهذا الشريط الوراثي هو كتاب يحتوي على خمسة ملايين صفحة مليء بلغة شفرية بدل الحروف: ألف، باء، جيم، تبقى فيه جزيئات أربعة فتعمل لها تباديل وتوافيق، مثل ما أقول مثلا" **رجع** "**ممكن تبقى**" **جرع** "**وتبقى**" **عرج** "نفس الحروف بالتباديل والتوافيق، ونفس الحكاية" كتب "وهذا الكتاب الشفري من أربعة حروف تتبدل في مجموعات متعددة، لدرجة أن لدينا ثلاثة آلاف مليون جزئ بالشكل، وبالتبادل والتوافق تعطينا مليارات من المعلومات في هذا الشريط الوراثي، الكتاب الذي هو عبارة عن خمسة ملايين صفحة وهذه المعلومات الموجودة في هذا الشريط الوراثي، فيها تفاصيل عن المولود لون عينيه، شعره، طويل أم قصير، نحيل أم سمين، والأمراض التي يتعرض لها وما هي مقاومته، وما هي نقاط الضعف عنده كل التفاصيل الخاصة به،

---

(١) مقالة بعنوان عجب الذنب والمادة الوراثية. د/ أحمد شوقي إبراهيم. يونيو٢٠٠٨م. نقلاً عن موقع: **www. ebnmaryam. com**

معلومات تفصيلية عن دماء هذا الكائن..." [١].

هـذا بعـض مـا يقولـه العلـم اليـوم وفيـه تـرى مـدى تقبـل العقـل البشـري السـليم لمـا قالـه القـرآن الكـريم، وأحاديـث الرسـول ﷺ عـن الإنسـان في تلـك الآيـة عـن المعـاد الجسـماني وكونـه أمـراً حقيقيـا، فهـذا الشـريط الـوراثي يثبـت ذلـك، وعلميـًا مـن أن الجميـع قـد أدخل في صلـب أبينـا آدم عليه السلام كيـف لا؟! وهـا هـو العلـم اليوم يقـول: إنـا لـو جمعنـا كـل الأشـرطة الوراثيـة البشـرية منـذ آدم ‰ إلـى يومنـا هـذا لمـا مـلأت فنجانـًا ثـم إن هـذا الشـريط الـوراثي هـو كلـه خـاص بـأمر البـدن - البنيـة التـي يقولـون عنهـا ومـادة تركيبـه - إذن فهـذا البـدن الـذي أنـت فيـه اليـوم هـو ذلـك البـدن الـذي كنـت فيـه عنـدما كنـت في صـلب آدم-عليـه الصـلاة والسـلام- وأخـذ منـي الميثـاق وهـو البـدن الـذي سـيعاد وضـعه في الأرض، وإخراجه منها تارة أخرى بصفة أخرى عند البعث بأمر الله تعالى [٢].



فقـد أثبـت العلـم الحـديث أنـه يوجـد جـزء صـغير جـداً مـن جسـم كـل إنسـان وهـو DNA وهـو شـريط وراثـة مسـجل عليـه جميـع البيانـات والمعلومـات التـي تخـص هـذا الإنسـان، وشـريط الوراثـة هـذا يسـتطيع مـن خلالـه التفرقـة بـين إنسـان وآخـر، ومـن خلالـه يمكـن إعادتـه مـرة أخـرى ولـيس هـذا بالنسـبة للإنسـان فحسـب، بـل بالنسـبة لخلـق هـذا الشـريط الـدقيق، وقـد أخبـر النبـي ﷺ بأنـه يبقـى قطعـه مـن الجسـم وهـي عجـب الـذنب لتكـون أصـلاً لجسـم المبعـوث "نهايـة العصـعص" التـي تبقـى بعـد أن يمـوت الإنسـان ويتحلـل جسـده فيبعـث منهـا يـوم القيامـة[٣]، بعـد إنـزال مطـر مـن السـماء فينبـت منهـا كمـا تنبـت

---

(١) مقتطفات من محاضـرة جرت في نادي مكة الأدبي بتصـرف. مقالاً من مجلة (اليقظة) عدد ١٣٥٢ بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٩٥م، نقلاً عن/ عبد الرحمن الرفاعي. آدم وعلوم الاستنساخ ص٣٢٢، ج١، ط١ سنة ١٩٩٨م.

(٢) المرجع السابق ص٣٢٣.

(٣) الفلسفة العامة وتاريخها. د/ محمد غلاب ج٢/ ٢٤٧، مطبعة أبو الهول بالقاهرة سنة١٩٣٢م.

البقلة من بذرتها، وكذلك كل مخلوق ينبت يوم القيامة من عجب ذنبه؛ لأن هذا الجزء الدقيق من جسد حي لا يبلى أبداً (١).

إذاً يتبين لنا مما سبق أن عجب الذنب يحفظه الله تعالى قرونا طويلة حتى لو تراكمت عليه طبقات الصخور المختلفة، وحتى ولو كان في جوف البحر أو في بطون السباع فالله هو وحده القادر أن يحفظ هذه الجرثومة الآدمية التي يبعث منها كل إنسان يوم القيامة بأمره سبحانه وتعالى.



يقول الإمام الغزالي: "فليس يتفكر المنكر للبعث، أنه من أين عرف انحصار أسباب الوجود فيما شاهده ولم يبعد أن يكون في إحياء الأبدان منهاج غير ما شاهده وقد ورد في بعض الأخبار أنه يغمر الأرض في وقت البعث مطر قطراته تشبه النطف، وتخلطت بالتراب فأي بعد في أن يكون في الأسباب الإلهية أمر يشبه ذلك، ونحن لا نطلع ويقتضي ذلك انبعاث الأجساد واستعدادها لقبول النفوس المحشورة وهل لهذا الإنكار مستند إلا الاستبعاد المجرد" (٢)

---

(١) انظر: الإعجاز العلمي والسنة النبوية. د/ زغلول راغب النجار ص٤٩٨، ٤٩٩، وراجع: الماء والبعث وعجب الذنب موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة. د/ دسوقي عبد الحليم، أستاذ التكنولوجيا الحيوية بجامعة قطر. نقلاً عن الموقع الالكتروني: http: //www. auran-m. com /Firas /arabicold /print-details. php?page=show-detaid=1726

(٢) تهافت الفلاسفة. للغزالي. ص٢٠٧.

المطلب الثاني

وجه الإعجاز في إعادة بعث الخلق

وصف القرآن الكريم الموتى من قبوهم وإعادتهم إلى الحياة يوم القيامة بأنه سيكون مماثلا لعملية إحياء الأرض بعد موتها وإخراج النبات منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[1]، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾[2].

الإنسان والنبات شقيقان فكلاهما نبت من الأرض، والإنسان يبدأ خلقه وتركيبه في اليوم الخامس عشر من عجب الذنب، ويعمل عجب الذنب على تكوين أجزاء جسم الإنسان ثم يرجع فيستقر في نهاية العمود الفقري في العصص، وأظهرت التجارب أن عجب الذنب يبقى محافظا على خواصه حتى لو تعرض للحرق أو الطحن، وتمكن العلماء من ملاحظة قدرة عجب الذنب على إعادة عملية التخليق إذا تعرض لبعض المؤثرات مشكلا ما يشبه الجنين.

وكل هذه الحقائق احتوتها الأحاديث النبوية الشريفة ولم تتوصل العلوم التجريبية إلى معرفتها إلا بعد مئات السنين، وبعد أن تمكنوا من حيازة التقنيات الحديثة وعلى مراحل مختلفة من تطور هذه التقنيات حتى تمكنوا من الحصول على هذه الحقائق العلمية التي أخبرنا عنها النبي ﷺ بلفظ موجز يحوي في طياته جوامع الكلام، فلا خلاف بين الدين والعلم الحقيقي.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

---

(١) سورة الروم/ ١٩.

(٢) سورة فاطر/ ٩.





الدليل المادي الثاني على البعث:

١ـ البصمة الحرارية: مع تقدم العلم الحديث وظهور البصمات بكافة أشكالها، بدأ العالم الغربي يبتعد عن شهادة اللسان ويتجه إلى شهادة أجزاء الجسد على صاحبها؛ لأن لكل إنسان بصمة تختلف عن الآخرين من بين ملايين البشر، ومن ثم فإن البصمة قد تعددت مجالاتها بالمفهوم نفسه، وهو الحصول على طريقة للتمييز بين المكونات والأشخاص بدقة عالية حيث توجد البصمة الصوتية والرادارية وغيرها من البصمات والتي منها نبرة الصوت التي لا يمكن أن تتشابه بين شخصين ويمكن تمييزها ورسمها كخطوط بيانية، وكذلك الحال في حالة تحلل الجسم واحتراقه تبقى خطوط دقيقة بكفن الميت لا توافق غيره ورتبوا عليها إثبات الهوية [(١)].

وهذا شأن كل ما يقترفه الإنسان، وكذلك شأن الأحداث التي يعيشها، فإن فيلما ناطقا سوف يوضع بين يدي كل فرد منا يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [(٢)].

وهذا ما يوضح من أن جميع تفاصيل حياتنا مسجل، وكل ما يدور في أذهاننا يحفظ إلى الأبد...

وكل منا سوف يسلم بأن قضيته سوف تقدم أما م محكمة إلهية، وهذه المحكمة هي التي قامت بإعداد هذا النظام العظيم لتحضير الشهادات التي لا يمكن تزويرها.

ومن هنا نرى أن البحوث العلمية اليوم وتجاربها قد أيدت ما أخبرنا الله تعالى به في كتابه العزيز

---

(١) انظر: القرآن والطب الحديث. صادق عبد الرضا علي. ص٢٨٨، دار المؤرخ العربي. بيروت ـــ لبنان سنة١٩٨١ هـ١٤١١م.

(٢) سورة الكهف/ ٤٩.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾ [(١)]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [(٢)]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [(٣)].

٢ـ إعجاز البصمة الصوتية في القرآن الكريم: يرى العلماء أن كل واحد منا يتميز ببصمة لا يشاركه فيها أحد آخر، وهذه البصمة أشار إليها القرآن الكريم في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾ [(٤)].

وبعد دراسات طويلة على أسرار الصوت البشري تبين أن لكل إنسان صوته الذي يميزه عن أي إنسان آخر[(٥)].

---

(١) سورة طه/ ٧.

(٢) سورة الأنبياء/ ١١٠.

(٣) سورة الملك/ ١٣: ١٤.

(٤) سورة محمد/ ٣٠.

(٥) وقد توصل العلماء إلى سر البصمة في القرن التاسع عشر وبين أن البصمة تتكون من خطوط بارزة في بشرة الجلد تجاورها منخفضات، وتعلو الخطوط البارزة فتحات المسام العرقية تتمادى هذه الخطوط وتتلوى وتتفرع عنها فروع لتأخذ في النهاية – وفي كل شخص – شكلاً مميزاً، وقد ثبت أنه لا يمكن للبصمة أن تتطابق وتتماثل في شخصين في العالم حتى في التوائم المتماثلة التي أصلها من بويضة واحدة، ويتم تكوين البنان في الجنين في الشهر الرابع، وتظل البصمة ثابتة ومميزة له طيلة حياته، ويمكن أن تتقارب بصمتان في الشكل تقارباً ملحوظاً ولكنهما لا تتطابقان أبدا، ولذلك فإن البصمة تعد دليلاً قاطعاً ومميزاً لشخصية الإنسان ومعمولاً به في كل بلاد العالم، ويعتمد عليها القائمون على تحقيق القضايا الجنائية لكشف المجرمين واللصوص، وقد يكون هذا هو السر الذي خصص الله – تبارك وتعالى – من أجله البنان، وفي ذلك يقول العلماء: " لقد ذكر البنان ليلفتنا إلى عظيم قدرته حيث أودع سراً عجيباً في أطراف الأصابع، وهو ما نسميه بالبصمة".

ويقول الخبراء إن صوت الإنسان أكثر تعقيداً مما نتصور، وحسب موقع سي إن إن: تعتبر أصواتنا فريدة أو أكثر تميزاً من بصمات أصابعنا. فلأصواتنا خصائص محددة، يبلغ عددها أكثر من مائة خاصية، والبعض الآخر بشخصياتنا كسماكة وطول أحبالنا الصوتية، وشكل ألسنتنا، وكذلك الجيوب الأنفية. والـ ٥٠٪ الأخرى تتعلق بشخصياتنا، مثل النبرة والنغمة والسرعة.



ولذلك يحاول العلماء اليوم استخدام الصوت بدلاً من كلمات السر أو إثبات الشخصية، وبالتالي أصبح بإمكان أي شخص أن يجري أي معاملة (في بنك مثلاً) من خلال اتصال هاتفي فقط من دون استخدام أي كلمة سر أو بطاقة ائتمان أو تعريف شخصية.. فبصمة الصوت أدق من أي كلمة سر!

ولكن هل هناك إشارة في كتاب الله تعالى إلى بصمة الصوت؟ إذا تدبرنا هذا الكتاب العظيم نجد أن الله تعالى حذر حبيبه ﷺ من المنافقين، ولكن كيف سيميز النبي الكريم هؤلاء المنافقين ويعرفهم.. إنه تغير الصوت أو لحن القول، قال تعالى: (وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ) ومعنى (لَحْنِ الْقَوْلِ) أي إمالة الكلام عن جهته الصحيحة، فهذا اللحن أو التغير في الصوت يدل على طبيعة وشخصية صاحبه، فطبيعة صوت المؤمن تختلف عن طبيعة صوت المنافق أو الكاذب، وهذه الآية تدل على أن كل إنسان يحاول أن يكذب أو يقول ما ليس في قلبه أو يزور الحقائق سوف يبدو ذلك واضحًا من خلال صوته.

راجع: البصمات- إعجاز- وتحدي، من أبحاث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الإمارات سنة٢٠٠٤ هـ١٤٢٥م.

ttps: //www. eajaz. org /index. php /Encyclopedias /Research- -Scientific-Miracles-Encyclopedia /Medicine-and-Life-Sciences /26

ولذلك يقول العلماء إن الإنســان لا يمكن أن يقلد صــوت شــخص آخر، ولا يمكنه أن ينكر شــخصــيته من خلال صــوته، فالصــوت هو تعبير دقيق عن الشــخصــية، وهو أكثر تعبيراً عن الشخصية من بصمة الإصبع؛ لأن صوت الإنسان وطبيعة الكلمات والعبارات التي يستخدمها في حديثه تختلف من شخص لآخر(١).



ونقول سبحان الله كيف جاء هذا التنوع الهائل في الأصـوات البشـرية على مدى التاريخ حيث مليارات البشــر خلقهم الله، وخلق لكل واحد منهم صــوتـًا يختلف عن الآخر.. هل جاء هذا الاختلاف بالمصادفة، أم بتقدير من الله ﷻ؟

قد ضــمن النزول الصــوتي للقرآن الكريم صــونه وحمايته من التبديل والتحريف، كما ضــمن تبليغه الصــوتي المتواتر منذ اللحظة الأولى للنزول تخليده إلى الأبد على نفس هيئة تنزيله يوم أنزل من لدن الله ـ ﷻ ـ وبذلك كان للقرآن الكريم أثره العميق في نفس كل من يستمع له، لأنه فعلاً كلام الله تعالى حقًّا وصدقًا الذي لم يتطرق إليه أي عبث، ولم تشبه أي شائبة، ولذا فإن له قوة جبارة مســتمدة من قوة كلام الله العلي القهار، ولقد ضــرب الله تعالى المثل لهذه القوة الجبارة لتأثير القرآن الكريم، وذلك في قولهتَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(٢).

٣ـ ما أثبته العلم الحديث من نظرية فناء المادة: فقد دلت الأبحاث العلمية على بقائها وإن كان على هيئة صورة أخرى لا نشاهدها بأعيننا.

يقول أحد الباحثين "الشمعة مثلا نحرقها فتبدد الظلام وتندثر هي أيضا وتنعدم شخصيتها أمام

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة الحشر/ ٢١.

أعيننا ولكن الكيميائي يستطيع أن يثبت أن عناصرها باقية، وأنها لم تفن وإنما تفرقت ذراتها في الجو وهي موجودة في الهواء ولكن على وضع آخر" (١).

وقس على ذلك الماء الذي يضع على النار فيتبخر في الجو وينتهي أمامنا الواقع خلاف ذلك فهو في الهواء وإن كان على صورة أخرى.



ويقرر أيضا العلم الحديث أن إخراج الحي من الميت يبدأ من حبه يابسة ميتة لا حركة فيها أمام النظر، ثم تنفلق منها الحياة عند غرسها في التربة وتعهدها بالري، ولذا كان إخراج الحي من الميت، أي النبات النامي من هذه الحبة اليابسة يحتاج إلى الفعل المضارع الذي يفيد التجديد والحركة المستقبلية تجاه الفعل "يخرج" (٢).

فكل كائن حي يحتاج إلى الغذاء الذي يحيا عليه، وتنمو وتتجدد به خلايا جسده كلها، والغذاء مستخلص من المواد الأولية المستمدة أصلاً من عناصر الأرض؛ وذلك لأن كلاً من الإنسان والحيوان يعتمد في تغذيته أصلاً على النبات الذي أعطاه الله – تعالى – القدرة على تحويل عناصر الأرض إلى غذاء مقبول لكل حي، ولولا ذلك ما استقامت الحياة على سطح هذا الكوكب، والإنسان الذي يحيا على الأطعمة العضوية، التي ركبها له النبات من عناصر الأرض، وعلى منتجات الحيوان المباح له أكله.... (٣)

ويتبين أنه إذا كان الخالق – تعالى – قد أعطى النبات القدرة الفائقة على الحياة وإيجاد نفسه بعد الممات، فذلك دليل على قدرة الله تعالى في بعث الإنسان، فالذي فعل هذا قادر على أن

---

(١) محاضرات في علم التوحيد. د/ نظير عياد وآخرون. ص٢٧٩.

(٢) الإعجاز العلمي في الإسلام القرآن الكريم. د/ محمد كامل عبد الصمد. ص١١٩.

(٣) الفكر المادي الحديث. د/ محمود عتمان. ج٢/ ٣٩٨، الناشر/ الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالقاهرة سنة١٩٨٤م.

يبعث الناس جميعًا مرة أخرى فلا مجال للشك.

وأخيراً فإنه بالرغم من الكثرة الهائلة والتنوع في الكائنات فهل رأيتم إنسانًا يشبه إنسانًا آخر من كل وجه بحيث لا يفترقان بأي فارق؟ أو هل أن بصمة أنملة رجل في الدنيا تتفق مع بصمة أنملة رجل في الشكل، ولا ورقة شجرة تماثل ورقة أخرى من نفس الشجرة، أو غيرها ولا صوت إنسان مثل صوت إنسان؟ فهذه الكثرة الزائدة في التنوع والتفاوت تدل على قدرة الخالق.



٤ـ ما توصل إليه العلم الحديث من اكتشافات مذهلة: توصل الإنسان في العصر الحديث لاكتشافات مذهلة كانت تعد قريبا من المستحيلات، بل كان ينظر إليها على أنها أشد استحالة من البعث، إلا أنها صارت الآن من المسلمات التي لا يختلف فيها اثنان، فالكهرباء والذرة والطاقة وإمكانية تحويلها إلى مادة أو العكس وهبوط الإنسان على سطح القمر ونزوله إلى قاع البحار وتسجيل ما يحدث فيه، كل هذه الأمور لو تحدث عنها في الماضي لاستبعدها الإنسان وجعلها من قبيل المستحيلات.

أيضا وجود الأقمار الصناعية وشبكة المعلومات وغير هذا من مستحدثات العصر...، ترد رداً قاطعا على منكري المعاد.

إن العلم الحديث الذي يتمسك به هؤلاء المنكرون يعد حجة واضحة عليهم ودعامة قوية، حيث تدعوهم إلى ضرورة الإيمان بالحياة الآخرة لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.



الخاتمـــة

النتائج: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله....

من خلال ما سبق عرضه نستخلص الآتي:



١ـ عقيدة البعث ـ التي نبحثها ـ تمثل فكرة الأمل في قلب الإنسان، فالإنسان في يومه وليله بين حياة وبعث قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠ ﴾ سورة الأنعام/ ٦٠.

٢ــ اتضح بالدليل القاطع أن ما ذهب إليه ابن سينا وابن رشد، وغيرهم من فلاسفة الإسلام في البعث، هو القول بالمعاد الروحاني دون الجسماني وأقاموا الأدلة على ذلك.

٣ــ اتفاق شبه المنكرين للمعاد حديثا مع قول المنكرين له قديما، وهذا إن دل فإنما يدل على أنه لا يخلو عصر من العصور من الطوائف الضالة.

٤ــ أن الله تعالى وضع الدليل الإيماني في الكون كما وضع الدليل العقلي، ولكن احتكمنا إلى العقل؛ ليرى الناس جميعا أن الاحتكام إلى العقل يعطينا آلاف الأدلة التي تشهد بأن الله تعالى هو القادر وحده على البعث والإعادة.

٥ــ بين البحث أن علماء العصر الحديث استدلوا على حقيقة البعث الجسماني والروحاني من خلال أدلتهم البيولوجية، ومن خلال المادة الوراثية DNA حيث ثبت أن عجب الذنب الذي يبعث منه الإنسان يوم القيامة لا يبلى أبدا، سواء حرق، أو سحق، أو غرق، فإن الله تعالى يحفظ هذه الجرثومة الآدمية إلى يوم القيامة.

٦ـ أثبت البحث بالأدلة المادية وأقوال المسلمين وغير المسلمين بالتجارب العلمية أن الكون

يسـجل ما يفعله كل إنسـان لتشـهد عليه يوم البعث، وليكون ذلك أكثر إقناعا للمسـلمين المتشـككين وغير المسـلمين الذين لا يؤمنون إلا بالدليل المادي فقط ولا يسـتطيع أن ينكرها أحد.



وإذا كان الإنسـان هذا المخلوق الضـعيف اسـتطاع بقدرته المحدودة أن يسـجل لنفسـه أو للآخرين مسـجلات بالصـوت والصـورة، وتبقى هذه الأصـوات والصـور طول حياته وبعد مماته، فكيف بالخالق القادر على كل شـيء أن يفعل ذلك، وأن يعرضـه يوم القيامة عرضـًا بالصوت والصورة كما في قوله تعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾﴾ سورة الكهف/٤٩.

وبعد: فهذا ما وفقني الله (**تعالى**) **إليه، والله من وراء القصد**. قَالَ تعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ سورة هود/ ٨٨.

ثبت بأهم المصادر والمراجع



- أحوال النفس. رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها. لابن سينا. تحقيق د/ أحمد فؤاد الأهواني ط دار إحياء الكتب العربية. ط١ سنة١٩٥٢م.
- الأربعين في أصول الدين. لفخر الدين الرازي. تحقيق د/ أحمد حجازي السقا. الناشر/ المكتبة الأزهرية ط١ سنةه١٤٠٦.
- الإسلام يتحدى. وحيد الدين خان، مراجعة وتحقيق. د/ عبد الصبور شاهين. مطابع دار الكتب. بيروت ـ لبنان ط١ سنة١٩٧٠ه١٣٩٠م.
- الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي. لابن سينا، تحقيق د / سليمان دنيا، النمط الثامن في البهجة والسعادة.
- الإشارات والتنبيهات لابن سينا. نقحه وقدم له. د/ ماجد فخري. دار الآفاق الجديدة. بيروت ط٢١سنة ١٩٨٥ه١٤٠٥م.
- أفلاطون. د/ أحمد فؤاد الأهواني. ط دار المعارف بالقاهرة سنة١٩٦٥م.
- البراجماتية. وليام جيمس ترجمة/ محمد علي العريان، وتقديم/ زكي نجيب محمود. الناشر/ المركز القومي للترجمة.
- البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة د/ علي آرسلان آيدين. ط استانبول سنة١٩٩٨ ه١٤١٩م.
- تاريخ الفلسفة العربية. أ/ حنا الفاخوري، وخليل الجر. ط مطبعة بيروت.
- تفسير القرآن العظيم. الشيخ/ محمد رشيد رضا. مطبعة المنار بمصر سنةه١٣٤٩.

- التفسير الكبير أو مفاتح الغيب. لفخر الدين الرازي. دار الغد العربي ط١ سنة١٩٩٣هـ١٤١٣م، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت سنة ٢٠٠٤ هـ١٤٢٥م.
- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين. للراغب الأصفهاني. تحقيق د/ عبد المجيد النجار. ط١ دار العرب سنة ١٩٨٨م.
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. أبو حسين الملطي العسقلاني. تحقيق/ محمد زاهد بن الحسن الكوثري. المكتبة الأزهرية للتراث بمصر سنة ٢٠١٠م.
- تهافت الفلاسفة. للغزالي. تحقيق. أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- تهافت الفلاسفة. الطوسي. تحقيق. د/ رضا سعادة. ط١ بيروت سنة١٩٩٠م.
- تهذيب اللغة. أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت ط١ سنة٢٠٠١م.
- الجمع بين رأي الحكيمين(أبو النصر الفارابي). قد له وعلق عليه/ ألبير نصري نادر.
- خريف الفكر اليوناني. د/ عبد الرحمن بدوي. مكتبة النهضة المصرية ط٤ سنة١٩٧٠م.
- الدين والعلم. برتراند رسل. ترجمة. د/ رمسيس عوض. دار الهلال بالقاهرة.
- رسالة أضحوية في أمر المعاد. لابن سينا. تحقيق. د/ سليمان دنيا. ط١ دار





الفكر العربي سنة١٩٤٩ هـ١٣٦٨م.

- الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة. د/ محمد سيد أحمد المسير. دار المعارف بالقاهرة. ط٢ سنة ١٩٨٨م.
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني. للإمام/ محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- شرح المواقف. عضد الدين الإيجي. تأليف/ علي بن محمد الجرجاني الشهير بالسيد الشريف، دار عالم الكتب بيروت. لبنان.
- شرح المقاصد للتفتازاني. تحقيق د/ سليمان سليمان خميس. دار الطباعة المحمدية ط١ سنة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، ط مكتبة الكليات الأزهرية ط سنة١٩٨٩هـ١٤٠٩م.
- عقيدة البعث والآخرة في الفكر الإسلامي. د/ محمد أحمد المسير. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية سنة١٩٨٦م.
- العقائد النسفية. تحقيق. د/ أحمد حجازي السقا. مكتبة الكليات الأزهرية.
- الفلسفة العامة وتاريخها. د/ محمد غلاب. مطبعة أبو الهول بالقاهرة سنة١٩٣٢م.
- فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي بن محمد الشوكاني. دار الوفاء.
- الفرق بين الفرق. للإمام/ عبد القاهر بن طاهر البغدادي. تحقيق. الشيخ/ إبراهيم رمضان. دار المعرفة للطباعة والنشر ط١ سنة١٩٩٤ هـ١٤١٥م.
- الفكر المادي الحديث. د/ محمود عتمان. الناشر/ الدار الإسلامية للطباعة

والنشر بالقاهرة سنة١٩٨٤م.

- الفلسفة المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية. بوشنسكي، ترجمة. د/ عزت قرني. سلسلة عالم المعرفة بالكويت. عدد١٦٥.
- الفوائد. لابن قيم الجوزية. دار النفائس ـ الأردن.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، إشراف/ محمد نعيم عرقسوسي. مؤسسة الرسالة ط٨ سنةه١٤٢٦.
- القرآن والطب الحديث. صادق عبد الرضا علي. دار المؤرخ العربي. بيروت ـ لبنان سنة١٩٨١ ه١٤١١م.
- القيامة الكبرى. د/ عمر سليمان الأشقر. دار النفائس ط٦ سنة١٩٩٥ه١٤١م، ط دار السلام للطباعة والنشر بالقاهرة. سنة ٢٠٠٨ه١٤٢٩م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أو تفسير الكشاف للزمخشري. أبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري. دار الكتاب العربي ـ بيروت ط٣سنةه١٤٠٧.
- لسان العرب، لابن منظور. ط/ دار المعارف.
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع. أبو الحسن الأشعري. تحقيق د/ حمودة غرابة. الناشر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٥٠م.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، الناشر/ مؤسسة الخافقين دمشق سنة١٩٨٢ه١٤٠٢م.



- مبادئ الفلسفة. أ. س. رابوبرت، ترجمة/ أحمد أمين. مكتبة الخانجي ط٦ سنة ١٩١٨م،
- مبادئ الإسلام. أبو الأعلى المودودى. الناشر/ المكتب الإسلامي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وتحقيق/ ابن قاسم، ط١ مطبعة المملكة العربية السعودية.
- مجموعة رسائل الكرماني في الرد على من أنكر العالم الروحاني، الرسالة الثانية عشر. تحقيق. د/ مصطفى غالب. المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع سنة١٩٨٣ ه١٤٠٣م.
- محاورات أفلاطون. د/ زكي نجيب محمود. هيئة الكتاب سنة٢٠٠١م.
- مختصر الصواعق المرسلة للرد على الجهمية والمشبهة. لابن قيم الجوزية. تحقيق/ سيد إبراهيم، دار الحديث بالقاهرة سنة٢٠٠١م.
- مدخل إلى المذاهب الفكرية المعاصرة. د/ أحمد السيد علي رمضان. قسم العقيدة والفلسفة. ط سنة ٢٠١٩ه١٤٤٠م.
- معارج القدس في مدارج معرفة النفس. دار الكتب. بيروت ط١ سنة ١٩٨٨م،
- المغني في أبواب التوحيد والعدل. القاضي/ أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي. تحقيق/ محمد علي النجار، عبد الحليم النجار. راجعه/ إبراهيم مدكور، إشراف د/ طه حسين.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. أبو الحسن الأشعري. تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصرية. ط سنة١٩٥٤م.



- مشكلة المعاد في الفكر الإسلامي د/ إياد كريم الصلاحي. الناشر/ بيت الحكمة. بغداد سنة ٢٠١١ ه١٤٣٢م.
- المفردات في غريب القرآن. للأصفهاني، تحقيق/ صفوان الداودي. ط١ دمشق - بيروت سنةه١٤١٢، ط الحلبي سنة١٩٦١م.
- الملل والنحل. لأبي الفتح الشهرستاني. تحقيق د/ محمد بن فتح الله بدران. مكتبة الأنجلو المصرية سنة١٩٦٥م.
- الملل والنحل. للشهرستاني. تحقيق/ محمد سيد كيلاني. ط٢، الناشر/ مصطفى البابي الحلبي.
- من علم الطب القرآني. الثوابت العلمية في القرآن الكريم. عدنان الشريف. دار العلم للملايين ط١ سنة١٩٩٠م.
- المنقذ من الضلال. لأبي حامد الغزالي ص٢٣، ط مركز الكتاب للنشر. بدون سنة طبع.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب. د/ مانع بن حماد الجهني.
- النجاة. لابن سينا. قدم له. د/ ماجد فخري. الناشر/ دار الأفاق الجديدة. بيروت ط١ سنة١٩٨٥ه١٤٠٥م.
- النهاية في غريب الأثر. لابن الأثير، تحقيق/ طاهر الزاوي، محمود الطناحي. المكتبة العلمية. بيروت سنة١٩٧٩ ه١٣٩٩م.





ثبت الموضوعات